

العسكرية الصهيونية بعد حرب تشرين

ان النظر الى قوى العدو الاسرائيلي الجاهزة ومقارنتها بما لدينا لمواجهةها امور لا غنى عنها بالبداية . فهذه القوى تشكل في الواقع التهديد المائل لامتنا ولا بد من تتبع تطورها عن قرب . ولكن هذا لا يكفي للحصول على تقدير صحيح للموقف العام التقدير الذي تقوم عليه كل عقيدة صحيحة تتبع منها استراتيجية فعالة تحكم كل تصرفاتنا للاعداد للعدو . ولا بد من النظر الى المنابع التي كونت تلك القوى المعادية ، بعين العصر القائم ، عصر الامبريالية العالمية الموحدة بقيادة الولايات المتحدة الاميركية . وبالتالي علينا ان نوجه انتباهنا الى موقع العدو المذكور من هذا النظام الامبريالي العالمي وارتباطاته به ، لاننا لا نجابه هذا العدو الا لاننا نجابه ذلك النظام الذي اتى به الى ارضنا

والاهل من المعقول ان نصدق في هذا العصر ان السماء « تمطر » وعودا تسوق بشرا بعشرات الالوف من مختلف اصقاع الدنيا ومختلف الاجناس الى ارض « موعودة » ثم لا نرى كل تلك الجهود التي بذلتها وتبذلها الامبريالية الاميركية – الصهيونية لاقامة هذا الكيان وتوطيد اركانه بعده بسيل لا ينقطع من اسباب القوة .. ان اسرائيل مثلا استوردت في العقد الماضي (١٩٧٠ – ١٩٧٩) من اميركا معدات

عسكرية بقيمة ١٤,٢٠ مليار دولار دفعت منها اميركا مبلغ ١٢,١ مليار دولار* فتلك القوى الجاهزة للعبو الصهيوني ما هي انن الا طليعة النظام الامبريالي العالمي تجاهنا ، اما يبايعها ومؤخراتها فقائمة في كل ما يحيط بنا من قواعد ذلك النظام المشؤوم ، لا سيما منها ترسانات ومصانع الاحتكاريين الاميركان . ولا بد من اخذ هذا الامر في الحسبان لتكون نتائج تصدينا لها (للقوى المذكورة) مكافئة او مشابهة لتلك النتائج التي حصل عليها قبلنا مكافحون كالفيتناميين قهرروا المستعمرين الاميركان ووضعوا انوفهم في الرغام بقليل (نسبيا) من الزاد المادي وبكثير من الوعي والحصافة في استعمال هذا الزاد وتوجيهه الوجهة الصحيحة ..

ان اغفال مواقع القوى المتصارعة في هذا العصر من النظام العالمي عند دراسة موازينها هو عودة الى زمن الحروب النابليونية والى ما قبله من ازمنة ، عندما كانت كل دولة تدبر امورها العسكرية بما كان يتيسر لها ويحضر من امكانات مادية ذاتية ، ويزداد البعد عن الواقع والته في اشباه الحقائق عندما تغفل عن طبيعة العدو الذي نجابهه . فنضفي مثلا صفات الدولة على قاعدة زورها الاستعمار في ارض سلبية بشكل دولة . ففرنسا مثلا الدولة التي تقوم فيها معظم مؤخرات قواها المادية لا يمكن النظر اليها في هذا العصر بمعزل عن النظام الاحتكاري العالمي ، ولا بد لنا من الاخذ بعين الاعتبار كون قواها المادية المذكورة جزءا عضويا لا يمكن فصله عن القوة الكلية لذلك النظام العالمي بون تغيير خواصه الاساسية الواقعية . اما اسرائيل التي لا تعيش الا بتلك المليارات التي تنصب عليها من الامبرياليين للقيام بدور كلب الحراسة في اغنى مناطق العالم بالمواد الاولية فاتها بعيدة جدا عن ان تبلغ مبلغ فرنسا في الاستقلال بامورها . يقول الجنرال هاكت الذي شغل فيما

* النهار عدد ١٤/٨/١٩٨٠ عن تقرير وضعه المصرف المركزي الاسرائيلي ونشرته جريدة الجيروزالم بوست .

سبق منصب معاون رئيس اركان الجيش البريطاني ومنصب قائد القوات البريطانية في حلف الاطلسي : « .. طالما ان اسرائيل ملتزمة بالولايات المتحدة الاميركية فانها لن يكون لديها حرية عمل كاملة .. طالما ان الولايات المتحدة الاميركية معتمدة على البترول في منطقة الشرق الاوسط فانها لن تسمح لاسرائيل باستعمال السلاح النووي ، وانها عندما تفعل ذلك سيجف البترول .. ان اسرائيل في الوقت الحاضر لن تستطيع القيام بعمل عسكري سواء اكان بالاسلحة الموجودة لديها ام بالاسلحة الذرية ان وجدت ما لم تستشر الولايات المتحدة .. » * .

اننا لسنا بمعرض الاستخفاف والتهوين من شأن الخطر الاسرائيلي ، بل على العكس ، نرى ان اسرائيل بهذه الصفة ، بصفتها الواقعية ، اشد نكاية وخطرا علينا من الصفة المزورة الاخرى التي طالما وقعنا فيها وما زلنا نقع ، صفة الدولة المستقلة بامورها التي الهتنا عن العدو الاصلي الذي هو الولايات المتحدة الاميركية بنظامها الاستعماري العالمي . اننا هنا نود التنبيه الى تلك اللعبة التي طالت كثيرا ، لعبة « الاوراق الثلاث » التي يمارسها المستعمرون علينا منذ زمن طويل ويساعدونهم فيها جمع لا بأس بحجمه من اوشاب امتنا عن جهل او تجاهل . ونحن يوما بنتيجة الانجرار الى هذه اللعبة القذرة نقع ولا نرى الورقة الاميركية ، وبالتالي ننسى الجسور الجوية الاميركية تحمل الى اسرائيل في كل حرب خاضتها ضدنا كل ما تحتاجه من ابوات القتل والدمار من اميركا ، وننسى مشاركة هذه الدولة برجالها حاملي الجنسية المزدوجة (الاسرائيلية - الاميركية) وباسلحتها الاليكترونية وطيرانها واقمارها وجواسيسها واعوانها والرجعيات الخائنة والمتخالفة الخ ! .. ثم نصدق كل تلك الصور الزائفة عن قدرات العدو التي هي في الواقع قدرات اميركا ، العدو الاصلي الذي لم نهتد بعد الى طريق منازلته منازل فييتنامية ، او بالاحرى منازل عربية حقة .

* الحوادث ٢٢ / ٨ / ١٩٨٠

١ - العقيدة الاسرائيلية :

ان العقيدة العسكرية الاسرائيلية تتفرع عن الافكار الاساسية التي قامت عليها اسرائيل كقاعدة تخدم المستعمرين وتحرس مصالحهم في المنطقة العربية* ، وذلك باقامة استعمار استيطاني في فلسطين يسلب اهل هذا البلد كل حقوقهم الانسانية التي تأتي في مقدمتها حقهم الاساسي في العيش على ارض وطنهم ، ويتوسع في الاراضي العربية المجاورة في كل فرصة سانحة* . انها الافكار التي قامت على النوافع العدوانية وعاشت وتطورت في عمليات « الاقتحام » المستمرة لما وراء كل حد بلغه الاغتصاب الصهيوني . ولكن من المؤسف ان تلك العقيدة العدوانية في كل اطوارها التي بلوتها وجدت في ظروف امتنا ارضا واقعية بررتها عند اصحابها : اصرار رجعياتنا على اختلافها على الارتباط بالمستعمرين (لا سيما منهم الاميركان) وخدمة اغراضهم ، وانتهاء الثورات عندنا بالاجهاض من قبل الانتهازيين والجهلة ، وعلى الاخص من قبل الذين اندسوا فيها وشاركوا احيانا في قيادتها لمصلحة الاستعمار الحديث ضد الاستعمار القديم ، ولعجز وفشل من تقدموا صفوف من ارابوا التحرر وجاهدوا بصنق من اجله في الاهتداء الى مذهب اصيل يقوم على افكار تنير لهم دروب الخلاص فبقوا يتخبطون في اوهام وطوباويات لا توصلهم الى شيء ان لم تؤد بهم الى احضان المستعمرين الاميركان ، او « يتعيشون » على فضلات ثورات قامت في

* صرح رئيس وزراء اسرائيل ليفي اشكول للصحيفة البريطانية جيوش اوبزرفر في ٩ نيسان ١٩٦٥ ، فقال : « ان اسرائيل تقوم بدور ايجابي في الشرق الاوسط كحصن متقدم للغرب » .

* عندما قابل هرتزل المستشار الالماني فون هوهنلوهه ساله هذا الاخير فيما اذا كانت مطالب الحركة الصهيونية تمتد حتى شمالي بيروت ، فاجاب هرتزل : « سوف نطالب بما نحتاج اليه كلما ازاد عدد المهاجرين » كتاب اسرائيل الكبرى للدكتور اسعد رزق ص ٨٨ .

ماضي الزمان وفي اماكن اخرى من العالم في ظروف تختلف كلياً عن
ظروف امتنا .

ولنحاول فيما يلي بيان مرتكزات العقيدة الاسرائيلية مع مختلف
الاطوار التي مرت بها :

١ - تقوم الهوية الاسرائيلية (بحسب العقيدة الصهيونية وليس
نتيجة للتاريخ الواقعي) على تراكم من الغيبات تزور ايدولوجية
لاعمال مادية قام ويقوم بها الاستعمار العالمي لبناء وتطوير مستعمرة
استيطانية في فلسطين باشتات من الاجناس تقع تحت وطأة ظروف
موضوعية مناسبة ، وذلك للقيام بوظيفة محددة في مرحلة الاحتكار من
النظام الرأسمالي العالمي . فظروف التمييز العنصري والتعصب الديني
التي رافقت على الدوام نشوء وتقدم الطور الرأسمالي العالمي في مختلف
مراحلها هيأت المناخ المناسب في مختلف الفئات اليهودية الاوروبية
لانتشار الايدولوجية الغيبية للحركة الصهيونية . فقيادة هذه الحركة
منذ قيام الاحتكارية الرأسمالية العالمية في اواخر القرن الماضي اختاروا
طريق الافادة من الاوضاع البائسة لليهود الاوروبيين ليجنّبهم في
خدمة الاحتكارية الرأسمالية الصاعدة ، وكان اولئك القادة انفسهم
كآل روتشلد ومنقفوري وساسون وغيرهم من الصيارفة ورجال
الاعمال الصهاينة ، من وراء تلك المرحلة من الطور الرأسمالي* ،
وليس في هذا الامر اية غرابة او جدة ، فعلى مدار التاريخ الانساني كان
العنوانيون يجنون يوماً ما ما هم بحاجة اليه من مرتزقة من شتى الاوساط
الانسانية ، وكانت يوماً نوافع الارتزاق واحدة : تنافر المرتزق مع
محيطه الاجتماعي لاسباب مختلفة . الا ان الارتزاق في الحركة
الصهيونية اخذ على مر الايام وبنتيجة التنظيم والملاحقة الدائبة (التي

* قام الاحتكار الرأسمالي العالمي على انصهار رؤوس الاموال النقدية برؤوس
الاموال الصناعية وعلى تصدير رؤوس الاموال الى العالم المتخلف فاصبح
للمرابين الصهاينة المواقع المشرفة على الاقتصاد الرأسمالي العالمي .

كانت تدفع اليها الظروف والحاجات الملحة للمخططات الاستعمارية (مقاييس ضخمة تجسدت بحركة كتل بشرية كبيرة (مشابهة وموازية لحركة تلك الكتل البشرية الاخرى التي استعمرت واستوطنت اميركا وجنوب افريقيا واستراليا وغيرها) .

وبرزت في النتيجة في النظام الاحتكاري العالمي التشكيلية التالية :

أ - بولة قاعدة في فلسطين للاحتكارية الاميركية - الصهيونية* وتحيط بهذه البولة منظومة من القواعد العسكرية مع مختلف القوى العدوانية الامبريالية بحيث يتشكل في المجموع جهاز عسكري استعماري في منطقة الاحتياطي العالمي للنقط .

ب - تجمعات يهودية تحتضن اوساطا صهيونية في بلاد الراسمالية المتقدمة (لا سيما منها الولايات المتحدة الاميركية) ، وتوجه هذه الاوساط مؤسسات صهيونية تشارك في ذات الوقت مشاركة عضوية في قيادة النظام الاحتكاري الراسمالي العالمي . ويقوم تناغم بين الاوساط الصهيونية في البلاد الراسمالية المتقدمة وبين البولة القاعدة اسرائيل لخدمة الاستعمار بشكل عام وخدمة كبار الصهاينة بشكل خاص بين مجموعة الاحتكاريين قادة النظام الامبريالي العالمي ، وخلال هذا الامر تلحق الفائدة المادية بالبيروقراطية القائدة في اسرائيل وبطغمة وسطاء الاحتكارات العالمية هناك .

ج - يهود اوربا الشرقية الذين يشكلون التجمع الاصلي لليهود الخزر (الاشكنازيم) والذين كانوا وما يزالون هدف الصهيونية لتجعل منهم المادة الاساسية لمجتمع الاستعمار الاستيطاني في فلسطين ، وذلك للأسباب التالية :

* ان الكتاب العسكريين الاميركيين يقرون في كتاباتهم بان اسرائيل هي قاعدة متقدمة ، فالكاتب جون . م . كولنز يقول في بحثه الذي يدور حول استخدام القوات الاميركية لتأمين التزود بنفط الخليج العربي : « .. تتمركز القوات الاميركية (قوات التدخل في الخليج) في القواعد المتقدمة كاسرائيل .. »

– ان الاشكنازيم يشكلون اكبر الجماعات اليهودية من حيث التعداد : بحسب الموسوعة بريتانيكا كان تعداد الاشكنازيم في العالم سنة ١٩٦٠ عشرة ملايين ، منهم خمسة ملايين يقطنون في الولايات المتحدة الاميركية ، وثلاثة منهم في الاتحاد السوفياتي . اما تعداد بقية اليهود من سفارديم وعرب وسود وغيرهم فاقل من ثلاثة ملايين .

– ان الصهيونية لا تركز على التجمعات اليهودية في البلاد الرأسمالية المتقدمة ، وعلى الاخص منها اميركا ، لدفع افرادها الى الهجرة الى فلسطين لانها بحاجة اليها في هذه البلاد كوسط لمختلف انواع نشاطها الهائفة الى حفظ نفوذها هناك (الى اثبات وجودها) : تعزز اسرائيل مكانة الصهاينة الاحتكاريين بين الاحتكاريين الاخرين ، وتعمل في ذات الوقت التجمعات الصهيونية في بلاد الامبرياليين بما لها هناك من مؤسسات وعلاقات مختلفة على صيانة وتطوير علاقة الامبريالية العالمية باسرائيل كقاعدة تنهال عليها شتى المساعدات العسكرية والاقتصادية والسياسية .

– ان التجمعات اليهودية في اوروىا الشرقية لا تفيد الصهيونية العالمية كفائنتها في البلاد الامبريالية . فقبل ثورة اكتوبر في روسيا كان المرابون الصهاينة يقيمون قواعدهم في البلاد الرأسمالية المتقدمة في اوروىا الغربية ، بينما كانت اوروىا الشرقية كبقية العالم المتخلف لا تفيدهم الا بكونها تشكل ميدانا من ميادين الاستغلال الرأسمالي الامبريالي في العالم ، اما بعد ثورة اكتوبر فان اولئك المرابين ليس لهم بطبيعة الحال أي وجود في هذه المنطقة من العالم ، وبالتالي فان التجمعات اليهودية فيها لا تفيدهم في الحالتين المذكورتين الا في الذهاب الى فلسطين « لتركيب » ذلك المجتمع الاستعماري الاستيطاني . وفي الواقع نجد ان التركيز على يهود اوروىا الشرقية لتسهيل انتقال اكبر عدد ممكن منهم الى فلسطين كان يوما بشدة اصرار الصهاينة على جعل هذا القطر العربي قاعدة من قواعد الامبريالية الرأسمالية ، وبشدة سعيهم ايضا في توطيد نفوذهم في بلاد الامبرياليين (وخاصة في الولايات

المتحدة الاميركية) . ان مساعي هرتزل مثلا للحصول على فلسطين كمهجر للصهاينة كانت تسير بالتوازي مع مساعيه للحصول على كتل المهاجرين من يهود روسيا القيصرية . واليوم يترافق سعي الصهاينة لاتمام عملية هجرة يهود اوربا الشرقية الى فلسطين مع مساعيههم المحمومة لمضاعفة الدعم الاميركي لاسرائيل ، هذا الدعم الذي لا تنقصه على كل حال الضخامة .

في اطار هذه التشكيلة قامت هوية اسرائيل التي لم يطرأ على جوهرها اي تغير في كل التجارب التي مرت بها هذه القاعدة العنوانية ، وان تكاملت عبر هذه التجارب في اطار تقدم مختلف العلاقات الداخلية والخارجية للتشكيلة المذكورة ، ولكن الرأسمالية في مرحلتها الاحتكارية اذ طورت في نظامها العالمي هذه التشكيلة بين تشكيلاتها العنوانية الاخرى لم تستطع تبرئتها من التناقضات العميقة التي تأخذ جنورها في نظامها المذكور بالذات . فبؤرتها اسرائيل تكونت فيها بيروقراطية لا تتفق يوما مصالحها مع مصالح الاحتكاريين الامبرياليين ولا تسير باستمرار على خطوها ، وبين اولئك الامبرياليين الاحتكاريين الصهاينة مع الاوساط التي يرعونها في البلاد الرأسمالية المتقدمة (وعلى الاخص منها الولايات المتحدة الاميركية) ، فقوى اسرائيل العسكرية مثلا مع القوى العسكرية الامبريالية الاخرى التي تساندها اذ تشكل « قوادم » العنوان (الريش القوي في اجنحة العنوان ونيوله) لا تصلح ولا تكفي لكل المهام الامبريالية ولا بد لها من « الخوافي » المساعدة (صفار الريش وكثيره) المتمثلة بمختلف الرجعيات العربية العميلة والانتهازيات الدجالة التي لا بد من دعمها بالوسائل اللازمة لتقف كخط دفاع اولي واساسي في المنظومة العنوانية في منطقتنا . ولكن وسائل الدعم تلك وخطوط الدفاع هذه قد تنقلب بتطورات الظروف المحلية والعالمية لتشكل دعما للثورة وارقال هجوم على النظام الامبريالي في وطننا بدءا من قاعدته الاولى اسرائيل . لذلك وجدنا الصهاينة مثلا يفعلون كل ما بوسعهم لعرقلة توريد الاسلحة

المتقدمة الاميركية الى مصر في وقت يستسلم فيه السادات للعدوبدون قيد او شرط . وكذلك عارضت اسرائيل بشدة . تزويد السعودية بالطيران الاميركي المتطور الذي يمكن ان يصل مداه الى الاجواء الفلسطينية . ثم ان اسرائيل تقوم من أن الى آخر باعمال عدوانية لا تتسجم يوما مع المخطط العدوانى العام للامبريالية الاحتكارية العالمية . فكثيرا ما تتعدى اسرائيل حدود وظيفتها في النظام الامبريالي العالمي بدافع من مصالحها المحلية الخاصة فتسبب الفوضى والتشويش في هذا النظام وتلحق الضرر بمصالح الامبرياليين (ومن جعلتهم الاحتكاريون الصهاينة) مع ان مهمتها حماية هذه المصالح ، فتقع اذن الخلافات بينها وبينهم حتى يبلغ عمق الخلاف درجة ينقسم فيها الصهاينة انفسهم في تشكيلتهم العالمية الأتفة الذكر على بعضهم بعضا : صهاينة اسرائيل ضد صهاينة اميركا او غيرهم من صهاينة العالم . وقد اشادت هذه الخلافات بعد حرب تشرين ١٩٧٣ بشكل ملحوظ ، فصرنا نرى عددا من التيارات المتعارضة بشدة في الحركة الصهيونية العالمية . وتنعكس هذه التناقضات على الكيان الاسرائيلي الذي لا تظهر فيه التناقضات الحادة فقط ، بل تبدو فيه ايضا بوادر التفسخ فتتقسم فيه الاحزاب وتتكاثر فيه الفئات ويصل الضرر الى مؤسسته العسكرية .

— نشرت جريدة معاريف* في سياق المناقشات التي قامت بعد تعيين الجنرال تال قائدا للقوات البرية مقالا تحت عنوان « تعديلات واسعة» قالت فيه : « في صيف ١٩٧٣ باذر رئيس الاركان الجنرال دافيد اليعازر الى ادخال تعديلات واسعة على رئاسة الاركان .. وبعد الحرب كان هناك من عزا نتائج حرب الغفران الى هذه التغييرات .. فبعد مرور ست سنوات على حرب يوم الغفران تواصل القيادة العامة دفع ثمن ضعفها السريع الذي نجم عن التعيينات قبل وقتها ، وضرورة تقفيز بعض الضباط الى مناصب كبيرة قبل ان يكونوا جاهزين لذلك عن طريق

* عدد ١٤/١٢/١٩٧٩ ترجمة دار الجليل في نشرتها بتاريخ ٢٩/١٢/٧٩

اشغالهم مناصب اخرى ، فالخبرات القصيرة والترقيات السريعة فعلت فعلها .. »

– وكتب المحرر العسكري ميليشتاين مقالا تحت عنوان « صراع الجنرالات » في جريدة دافار* قال فيه « .. ان اعادة الجنرال تال الى زعامة القيادة النظامية للجيش الاسرائيلي وامكانية تعيينه كرئيس للاركان قد اثارت هزة ارضية لانها قطعت خيط البالمخ من القيادة العليا وابتعدت امكانية تعيين اول ضابط تجند في الجيش الاسرائيلي بمنصب رئيس الاركان . ان قرار وزير الدفاع باعادة تال الى الخدمة يهدف الى عدم ابقاء الجيش تحت سيطرة الضباط الذين تخرجوا على يد ارئيل شارون . وازاء هذا الوضع سيجد معظم قادة الجيش الاسرائيلي صعوبة في البقاء في الجيش .. كانت العلاقات بين تال ومردخاي غور سيئة للغاية . وكانا يتبادلان الشتائم ووصل التوتر الى نروته خلال الانتقاد الشديد الذي وجهه تال للاسلوب الذي تم فيه التخطيط لعملية « الليطاني » (الاغارة الاسرائيلية على جنوب لبنان في آذار عام ١٩٧٨) .. في النقاش الاخير حطم غور ميادى اللعبة ووجه اتهامات شخصية ليست لها علاقة بالجدل العقائدي او المهني بينه وبين تال .. »

– ان انتقادات برونو كرايسكي وغولدمان خارج اسرائيل ، وانتقادات دايان وعزرا وايمن داخل اسرائيل ، لسياسة مناخيم بيغن معروفة وشهيرة .

٢ – ان العدو الاول لاسرائيل هو بطبيعة الحال الشعب الفلسطيني صاحب الارض التي قامت عليها اسرائيل بالاغتصاب . وهذا الشعب هو جزء من الامة العربية التي يستقر في ارض وطنها اكبر احتياطي للنفط في العالم ، عدا الثروات الاخرى والقيم المنتجة بايدي عشرات الملايين من ابنائها ، وعدا الموقع الذي لا مثيل له لارض وطنها الذي

* عدد ١٤/١٢/١٩٧٩ ترجمة دار الجليل في نشرتها بتاريخ ٢٢/١٢/١٩٧٩

يشكل اهم مفترق طرق عالمية في الارض . وقد سلبت فلسطين وزرعت اسرائيل فيها في ظروف تمزق امتنا واقتسامها بين المستعمرين ، ثم في مرحلة القيام من كبوتها ولم تستكمل بعد قواها ووحدتها .

لم تسمح اوضاع العالم العربي المعقدة وظروفه السيئة بقيام الدعوة الثورية الاصلية للقطع نهائيا مع الشبكة العالمية للرأسمالية والتحرر بالتالي من ريقه الاستعمار . وقد تنازع امور امتنا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية خليط من الرجعيين والجهلة والانتهازيين واشباههم فبقيت لذلك على ما نشاهده فيها حاليا من انقسام وتشتت .. وفي التباين الشديد بين مختلف المذاهب التي تتحكم بمصائر اقطار وطننا يستحيل قيام استراتيجية متماسكة . اما « تضامن المتنافرين » ، التضامن العربي الهش ، الفارغ من كل اساس واقعي ، فانه لم يمنع تنالي مسلسل الكوارث التي نزلت بنا لسبب بسيط هو ان هذا « التضامن » في واقع الامر ليس الا وسيلة اولئك الذين يريدون السكوت على ادامة الارتباط بمن انزل بنا تلك الكوارث ، وبالتالي فانه لم يعط في ميزان القوى بيننا وبين العدو الصهيوني اية نتيجة ايجابية لطرفنا في اي وقت من الاوقات . ولا يقف الامر عند هذا الحد ، فالقوى العسكرية المتوفرة في كل قطر مبددة على الدوام في اوجه لا علاقة لها بالكفاح من اجل بلوغ غاياتنا في التحرر والوحدة والمنعة . كما تفاقمت ظروفنا السيئة في اعقاب حرب ١٩٧٣ بدلا من ان تتحسن . فخرجت مصر من خندق المواجهة مع العدو بخيانة السادات وتواطؤ نظامه مع المستعمرين الاميركان . وتفجرت الاوضاع في لبنان وقام الانعزاليون الطائفيون باشغال قوى هامة من الجيش العربي السوري ومن قوى الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية . ثم اتت ثالثة الاثافي بانشغال الجيش العراقي في الحرب الايرانية بدلا من ان يعوض بعض الشيء تجميد الجيش المصري . اما بقية العرب فهم بين بعيد جغرافيا عن ميدان المعركة الرئيسي حول فلسطين ، وبين مرتبط بالمستعمرين بتسليحه ونخيره وقطع غياره .

ولكن جماهير الامة العربية من جهة اخرى بقيت على العموم سليمة فسارت مع الزمن واستفادت من تجاريتها الغنية فتصاعد وعيها وبرز فيها المفكرون والمثقفون والمهرة في شتى فروع المعرفة والعلم ومختلف الفنون والاختصاصات التي منها الفن العسكري . فتجربة عام ١٩٧٢ ، سيما منها عبور القناة وتحطيم خط بارليف المتحكم فيها ، مع شتى معارك المدفعية والمدفعية المضادة على انواعها والمعارك الجوية ومعارك المشاة والمقاوير في سوريا ومصر اثبتت بما لا يدع ابي مجال للشك بأن الجندي العربي (نموذج الانسان العربي) يتمتع بكفاءة عالية في ادارة واستعمال كل انواع الاسلحة الحديثة واستخدام التقنية المتطورة . وان جماع هذه الامور يتضمن كل العناصر الكافية لدعوة ثورية تمارس كل انواع الكفاح اللازمة للقطع نهائيا مع النظام الامبريالي العالمي وتحقيق مطامحننا القومية . وهذا ما يتحسب له الاستعمار ويفزع منه الصهاينة فيعدون لمنعه كل ما بوسعهم من قوى ومج هضات ومعوقات . وقد ادعوا لذلك :

اولا : العسكرية الاسرائيلية .

ثانيا : بقية جهازهم العنواني المنتشر في منطقتنا : كالقوى العسكرية وقواعدها واجهزة ومؤسسات التجسس والتخريب ، والرجعيات والعملاء الخ .. وسنحاول فيما يلي من البحث اعطاء صورة عن العسكرية الاسرائيلية الحالية .

٢ - لا يمكن ان تكون الاهداف العامة للسياسة الاسرائيلية مناقضة لوظيفتها في النظام الاحتكاري العالمي وهي : المساعدة على « ضبط » العالم العربي كي لا يقطع مع الشبكة الاحتكارية العالمية فيخسر المستعمرون بنتيجة هذا القطع ميدانا لا مثيل له (لاصطياد) الثروات (لا سيما منها الثروات البترولية الهائلة مع ما تكونه من حجوم نقدية عظيمة) . في مثل هذا الوضع من الطبيعي ان يبقى العالم العربي في حالة غليان ثوري دائمة ، ولا بد من ممارسات القهر المتنوعة

التي تأتي في مقدمتها حملات العدوان العسكرية التي لا تنتهي لسلسلتها والتي تمارسها اسرائيل ضد أمتنا لحساب المستعمرين « لحصر ، الغليان المذكور ومنعه من ان يؤدي بامتنا الى القطع مع النظام الرأسمالي العالمي . والحجة الملائمة لادامة سلسلة حملات العدوان هي : أمن اسرائيل وحبورها الآمنة التي لا تنتهي من التقدم في الاراضي العربية ، وبالتالي العدوان لتحريك الحدود في كل مرة في اعماق اراضيها الى مواقع جديدة « تحمي » بزعم المعتدي مواقعها القديمة . ومن هنا تأتي الحروب « الوقائية » كمنط اساسي في العقيدة العسكرية الاسرائيلية ، وهي في الواقع لا تهدف الا « للتوقي » من ثورة عربية قائمة فيطلب اخمادها بعنوان عسكري ، او لاجهاض ثورة تعتمل وتتجمع عناصرها لتشتعل عندما لا تفيد في محاولة اجهاضها الجهود الاخرى للمستعمرين . وهذا الى جانب الحملات المستمرة على تجمعات الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل او في البلاد العربية المجاورة ، الحملات التي تصون او تصعد حالة التوتر الدائم في المنطقة العربية حول اسرائيل . وعلى هذا الاساس يبني الصهاينة بمساعدة المستعمرين جهاز عدوان عسكري يستفحل باستمرار ليرجع يوما امام التطورات العسكرية العربية : ان سلاح النبايات الاسرائيلية مثلا تطور من ٢٧ نباية في عام ١٩٤٨ الى ٤٥٠ نباية في عام ١٩٥٦ والى ثلاثة الاف نباية عام ١٩٧٨ .

٤ - ان المعسكر الاشتراكي وفي مقدمته الاتحاد السوفياتي يشكل احدى القوتين العالميتين المناهضتين للنظام الرأسمالي العالمي: قوته وقوة التقدم الثورية في العالم الثالث المقهور . فهناك انن في الاساس وحدة مصالح ووحدة هدف بين هاتين القوتين العالميتين: من مصلحتهما موازنة الامبريالية الرأسمالية ومحاصرتها بالتالي لمنعها من ايقاف انحسارها المستمر بفعل ثورات التحرر وفعل التقدم في كل المجالات الاجتماعية والفكرية والتقنية في العالم اجمع ، وهدفها القضاء على نظامها العالمي المخزي . وبما ان الاحتكاريين (وخاصة منهم الاميركان) يقيمون

سياساتهم العدوانية على ادعاءاتهم بان لهم « مصالح » في بلاد الغير متجاوزين بهذا حقوق سيادة الاخرين على بلادهم ومصائرهم ، ثم يفرضون بناء على تلك الادعاءات حدودا عدوانية لنظام امبريالي « يبتلع » امما برمتها ، هي امم العالم الثالث ، نقول بما ان الاحتكاريين يفرضون تلك « المصالح » او « المواقع الامبريالية » فان نقيضتيهم : قوة الثورة في العالم المقهور وقوة المعسكر الاشتراكي ، تضعان كرد فعل طبيعي امام تلك الحدود العدوانية لمصالح المستعمرين المزعومة خطوط المقاومة الثورية للعالم الثالث مدعومة سياسيا واقتصاديا وعسكريا (بمختلف الاشكال المناسبة للظروف والاضاع المحلية والعالمية) من قبل العالم الاشتراكي . ولكن الاتحاد السوفياتي كنبوة عظمى في هذا العصر الذي لا تزال « الدول العظمى » قائمة فيه ، له بداهة مصالح (وان لم تشبه تلك المصالح الامبريالية للدول الاستعمارية) فانها لا يمكن ان تلائم على الدوام جميع حركات التقدم في هذا العالم المعقد المتناقض . وهو يتخذ من التعايش السلمي بين الانظمة المختلفة في العالم اساسا لسياسته في كل الظروف والاحوال التي تصادفه ، فتراه يأخذه في حسبانته في كل تصرفاته ومن الطبيعي ان تجد كل الامور المذكورة اعلاه انعكاساتها على المعسكرين المتناقضين المتكافئين بالقوى : معسكر الاشتراكية ومعسكر الامبريالية ، فيقوم بينهما في النتيجة خط تماس عام لا يتمكن كل منهما من تجاوزه بون المخاطرة باشعال حرب عالمية نووية مدمرة . وهذا الوضع في العالم لا يوقف الحياة في النظام الاستعماري العالمي ، فتنلج لذلك فيه نيران الثورات من وقت الى آخر في هذا المكان او ذاك . كما لا يمنع العلاقات الطبيعية المتعارف عليها بين الدول التي من جملتها امكان تقديم مختلف المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية من نولة الى اخرى ، او من نولة الى منظمة ثورية . الا ان الذي يجب ان لا ننساه هو ان الكفاح ضد الظلم هو من حق وواجب المظلوم ، وليس من واجبات الاتحاد السوفياتي باي حال

من الاحوال ان يقوم به نيابة عن كل من وقع عليه عدوان الامبرياليين .
وفي اطار ما سبق تقوم العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والدول
الاشتراكية الاخرى وبين بعض الاقطار العربية مع منظمة التحرير
الفلسطينية . ومن اهم نتائج هذه العلاقات الدعم المادي الذي تحصل
عليه هذه الاقطار من هذه المجموعة الاشتراكية . وفي مقدمته الدعم
العسكري . فالاتحاد السوفياتي وحلفاؤه يشكلون المصدر الوحيد
والمضمون لاسلحتنا الكلاسيكية بكل انواعها المتطورة مع الخبرات
اللازمة لها . والهام في هذه العلاقة بين العرب والمعسكر الاشتراكي هو
انها لا تخضع لمؤثرات وضغوط الصهيونية العالمية كما هو الحال في
علاقات بعض اقطارنا مع بلاد الامبرياليين . وقد مر معنا مثلاً كيف ان
اسرائيل ضغطت على حكومة الولايات المتحدة عبر الاجهزة الصهيونية
هناك لمنع تزويد مصر والسعودية ببعض انواع الاسلحة الاميركية .
وهناك امثلة عديدة اخرى منها مساعي اسرائيل لعرقلة تقدم التقنية
النوية في البلاد العربية بمساعدة بعض الدول الرأسمالية كفرنسا .
وقد نجحت هذه المساعي مثلاً في تأخير تزويد العراق بمؤسسة نووية
بضع سنين .

٥ - يبقى الوضع الجغرافي ملائماً للعرب على العموم (من حيث
العمق الاستراتيجي) ، وذلك على الرغم من التوسع الذي حصلت عليه
اسرائيل في حرب ١٩٦٧ ، وبالإمكان رؤية المسارح التالية للعمليات
فيه :

المسرح اللبناني :

تتحكم فيه الكتل الجبلية والاراضي الوعرة والمساحات المغطاة
بالاشجار الكثيفة وبالمزروعات المزدهرة . وفيه بالنسبة للمهاجم من
فلسطين المحتلة محورا عمليات يسهل الدفاع عنهما عند توفر الوسائل
والتصميم على المقاومة :

المحور الاول :

ينطلق من المطلة عبر وادي التيم الى مجدل عنجر حيث يتفرع الى ثلاثة فروع : فرع الى نمشوق ، وآخر الى بعلبك فحمص ، وثالث الى بيروت .

المحور الثاني :

ينطلق من الناقورة مرافقا الساحل حتى اللاذقية ، وتتفرع منه من ان الى آخر طرق تؤدي الى المرتفعات الجبلية او الى الداخل فيما وراء سلاسل الجبال المطلة على ساحل البحر الابيض المتوسط . ومن اهم هذه الطرق العرضانية : طريق صور - تبين - بنت جبيل ، طريق صيدا - مرجعيون ، طريق بيروت - نمشوق ، طريق طرابلس - حمص ، طريق اللاذقية - حلب .

وفي الحرب العالمية الثانية تمكن الفرنسيون الفيشيون من ايقاف الزحف البريطاني على المحورين الأنفي الذكر عند مرجعيون والدامور بقوات ضئيلة نسبيا وكبدا البريطانيون خسائر فادحة . ولكن الذي يضعف مواقع العرب في هذا المسرح الفئات الانعزالية التي ظهرت في اعقاب حرب ١٩٧٣ وحطمت الوحدة الوطنية اللبنانية . فهؤلاء الانعزاليون يحتلون مواقع متحكمة في مؤخرات القوات العربية ، فيتمكنون بالتالي من تشكيل تهديد خطير لمواصلات هذه القوات ، وذلك بالاستعانة باسرائيل والاسطول السادس الاميركي للحصول على ما يلزمهم من امدادات بالمعدات والاسلحة (ومن امدادات بقوات محمولة جوا ويحرا عند اللزوم) .

المسرح السوري :

يتعادل الطرفان فيه بالميزات الجغرافية : الطرف المهاجم من فلسطين المحتلة والطرف المدافع في سوريا ، وبالعكس .

ولكن الطرف السوري متفوق عند الاخذ بالحسبان الاعماق الاستراتيجية العربية (في حرب طويلة يخوضها العرب بتصميم وبوسائل كافية في سوريا والاردن والعراق والجزيرة العربية) .

ويتشكل الجنوب السوري المتاخم لفلسطين المحتلة من « الحوضه الدمشقية » التي تحتضنها الجبال التالية : الحرمون ، لبنان الشرقية ، القلمون ، التدمرية ، فتشكل (الحوضه) نصف سطح قطع مكافئ يفتح على الشرق والجنوب . ويقوم في منتصف هذا السطح جبل العرب الذي تحيط به من الغرب والجنوب الغربي وعرة اللجاة التي تليها وعرة الزاكية (الممتدة بدورها الى هضبة الجولان) ومن الشرق وعرة الصفاء الممتدة الى الحماد . ويصعب على الاليات سلوك هذه الوعرات ، الا ان الحوضه الدمشقية قابلة على العموم لكل اشكال العمليات : الهجوم والدفاع مع الحركة بالاليات بكل انواعها ، فهي تتضمن المواقع المنيعه ، والمساحات الواسعة المغطاة بالزروعات الكثيفة ، والاراضي الوعرة ، والمرتفعات الصعبة ، وطرق المواصلات ، والاراضي السهله ، والمدن ، والقرى الخ ..

وهناك ثلاثة محاور لتقدم المهاجم الاتي من فلسطين المحتلة الى الحوضه الدمشقية :

الاول - القنيطرة - دمشق .

الثاني - جسر الجامع - اريد - درعا - دمشق .

الثالث - المطلة - راشيا الوادي - مجدل عنجر - دمشق (مع الاخذ بالحسبان منفذ راشيا الوادي - نير العشائر - ميسلون ، او راشيا الوادي - كفر قوق - قطنا) .

ويمكن المدافع في هذه الحوضه من تدمير العدو المهاجم عندما تتوفر لديه القوى اللازمة التي هي محصلة القيادة ومعنويات المقاتلين وسوية تدريبهم ووسائلهم المادية وظروفهم . وعلينا ان نلاحظ استحالة اغلاق الحوضه الدمشقية على اعماقها الاستراتيجية العربية بينما يمكن اغلاقها على العدو المهاجم عند توفر الوسائل والتصميم لدى المدافع ،

وبالتالي ابادته اعادة تامة .

المسرح الاردني :

انه اخطر مسرح في الاتجاهين : على اسرائيل في حالة تصميم العرب واعدادهم ما يلزم لضربها الضربة القاصمة ، وعلى العرب عند تركهم المبادرة بيد العدو ليأخذ كما اعتاد كل قطر من اقطارهم بمفرده ، وهو اطول المسارح حول اسرائيل فيعجز الاردن تماما عن ان يقوم بمفرده بسده بقواه العسكرية فقط .

يبلغ طول الخط الممتد من العقبة الى الحمة ، الفاصل بين الارض العربية الاردنية وبين الارض العربية المحتلة ، نحو ٣٦٠ كم* ، وهو يتألف من الاقسام التي تمر في الاغوار شمالي البحر الميت ، وفي هذا البحر ، واخيرا في وادي العرابة الانهدامي المنتهي بالعقبة . وتسير الارتفاعات بالهبوط تدريجيا في الاغوار الشمالية على هذا الخط من ٢١٢ مترا تحت سطح البحر في طبريا الى ٢٨٧ مترا تحت سطح البحر في بحيرة لوط . ثم تتزايد تدريجيا في اغوار وادي العرابة حتى تبلغ سطح البحر في ميناء العقبة . وتشرف من جهة الشرق على الاغوار سلاسل جبال تشكل على العموم امامها حائطا متصلا من الحمة الى العقبة ، وهي الاتية :

— سلسلة جبال عجلون (جلعاد) امام الاغوار الشمالية بين طبريا ووادي الازرق ، وتتراوح ارتفاعات النرى فيها بين ٧٠٠ — ١٥٠٠ فوق سطح البحر .

— سلسلة جبال السلط بين وادي الازرق وشمالي البحر الميت وتصل النرى فيها الى ١١٠٠ متر فوق سطح البحر .

— سلسلة جبال مؤاب امام البحر الميت حيث تتراوح ارتفاعات

* ان هذه المسافة هي مسافة افقية لا تاخذ بالحسبان صعود الارض وهبوطها . كما لا تاخذ بالحسبان تعرجات الخط المقاس . وستكون كل مسافة نعطيها في هذا البحث مقدرة بهذا الشكل ما لم نشر الى عكس ذلك .

الذرى بين ٧٠٠ - ٨٠٠ متر فوق سطح البحر .
- مرتفعات الطفيلة وتحاذي القسم الشمالي من وادي العرابة وتصل
الى ١٢٠٠ متر فوق سطح البحر .
سلسلة الشرا ، وفيها البتراء على ارتفاع ١١٠٠ متر فوق سطح
البحر ، كما تبلغ الذرى هنا ارتفاعات ١٦٠٠ - ١٧٠٠ متر فوق سطح
البحر .

- الكتل الجبلية حول العقبة حتى سلسلة الشرا : ١١٠٠ - ١٥٠٠
متر فوق سطح البحر . وتتخلل هذه السلاسل وديان وعرة جدا (لا
سيما منها الجنوبية) اما كتلتا عجلون والسلط فمغطاتان بالغابات
والمزروعات .

وهناك ثلاثة محاور تقدم امام العدو المهاجم تقع كلها في شمالي
البحر الميت ، وذلك لأن العبور من فلسطين الى شرقي وادي العرابة او
شرقي البحر الميت صعب جدا بالارتال الالية الكثيفة ، وهي :

- محور اريحا - جسر النبي - السلط - عمان .
- محور نابلس - جسر داميا - السلط - عمان .
- محور جسر الجامع - اربد - الرمتا - عمان او دمشق .

وهي محاور صعبة بالامكان الدفاع عنها بسهولة (او قطعها في
مؤخرات العدو المهاجم) عند توفر الوسائل والتصميم .

ان خطورة المسرح الاردني لا تكمن فقط في كونه يطل على « قلب
اسرائيل » (لا تبلغ المسافة الافقية مثلا بين جسر الجامع وحيفا
الستين كيلومترا) وانما تكمن على الاخص باتصال ارضه بارض
الضفة الغربية المعقل الحصين في مؤخرات المهاجم الاسرائيلي (عندما
يحسن الجانب العربي الاستفادة من هذه الميزة ويعمل على تهينة
استغلالها بتقديم كل ما يلزم من دعم مادي للنضال الفلسطيني والذي

تقوده منظمة التحرير الفلسطينية) * .

والمرح الاراضي (كالمسرحين السوري واللبناني) مفتوح على الاعماق الاستراتيجية العربية ، ولا يمكن ابدا اغلاقه عليها في الوقت الذي يمكن اغلاقه على العدو المهاجم ومحاصرته فيه . وهو يقدم الامكانات لكل انواع القتال : الهجوم والدفاع مع الحركة بالاليات الكثيفة . ثم ان هذا المسرح يتصل بمسرح هام ولكنه ساكن حتى الان ويتألف من البحر الاحمر بممراته المائية وبالأراضي العربية التي تطل عليه وتتحكم بطرقه . وقد ازداد سكونا بخروج القوة العسكرية المصرية من خندق المواجهة وبوقوع السواحل الصومالية بيد الامبريالية الاميركية التي اقامت عليها قواعد عسكرية (قاعدة بريرة على خليج عدن) .

المسرح المصري :

كان المسرح الرئيسي قبل قيام نظام عملاء المخابرات الاميركية في مصر .

مجموع مسارح العمليات حول اسرائيل :

راينا اعلاه ان الظرف الحالي للعرب غير مؤات لهم على الرغم من وفرة الاسلحة في ايديهم و « وفرة الاموال في خزائهم » . ولكن بالامكان ان نأخذ بفرضية لا بد من ان ترد في حسابات العدو الصهيوني وهي : انقلاب تلك الظرف بحيث يصبح بالامكان حشد الطاقات

* تتصل الارض الاردنية ايضا بالنقب وهي غير بعيدة عن غزة وعن التجمعات العربية الاخرى في فلسطين التي يعمل العدو جاهدا على دمجها .
المادي في كيانه ، والتي يجب ان يكون لها دور فعال في الكفاح العربي ضد السرطان الصهيوني .

العربية في كل من سوريا والعراق والاردن الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية مع قيام دعم عسكري ومالي من بقية الدول العربية (عدا مصر وهو امر محزن) لخوض معركة ضد اسرائيل . ومن الطبيعي في هذه الحالة ان يأخذ قادة العدو في حساباتهم ما انت اليه الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب لعام ١٩٧٩ حول تغيرات ميزان القوى بين العرب واسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ حول تغيرات ميزان القوى بين العرب واسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ ، ومما ورد في هذه الدراسات العبارة التالية : « واجهت اسرائيل في حرب يوم الغفران احدى عشر فرقة عربية وتواجه الان من ١٧ - ١٨ فرقة عربية بينما سعد الجيش الاسرائيلي من ١١ - ١٤ فرقة . وهناك ٥١٠٠ نبابة تمتلكها نول معادية (عدا مصر) مقابل ٣٥٠٠ نبابة اسرائيلية (وفي عام ٧٣ كان هذا العدد ٣٠٠٠ نبابة) . كما امتلكت الدول المعادية ٥١٥ طائرة حربية (عدا مصر) في عام ١٩٧٣ وهي تمتلك الان ٩٨٠ طائرة بينما دخلت اسرائيل حرب ٧٣ بخمسائة طائرة حربية ولديها الان ٥٥٠ طائرة حربية » وفي مثل هذا الظرف لا بد للعدو الاسرائيلي من ان يعطي احتمالا كبيرا ليقظة العرب على اهمية الضفة الغربية في كل معركة معه :

١ - في حالة قيام العرب بالمبادأة لاسترداد وطنهم فلسطين يمكن ان تتضمن خطتهم الاطوار التالية :

الطور الاول : القيام بعملية رئيسية وحاسمة وذلك بتركيز ثقل القوة العربية لاحتلال الضفة الغربية مع التركيز على القسم الشمالي منها بجعل اتجاه الهجوم على المحورين التاليين :

- محور نابلس - طولكرم - حيفا للتحكم بالسهل الساحلي الواقع بين حيفا ويافا والضفة الغربية ، واتمام فصل جنوبي فلسطين عن شمالها .

- محور نابلس - جنين للاشراف على سهل بيسان - حيفا (مرج ابن عامر) .

وفي اثناء هذه العمليات يقف ما يبقى من القوات العربية في بقية

المسارح : سوريا ولبنان وما بقي من المسرح الارضي ، في وضع التماس مع العدو لمشاغلته وصد أي هجوم يقوم به على الاراضي العربية .

الطور الثاني : الاشتباك مع القوات الاسرائيلية الرئيسية اينما وجدت بنتيجة تطور القتال وريود فعل القيادة الاسرائيلية : في سهل بيسان - حيفا ، او في السهل الساحلي المار نكره ، او في الضفة الغربية (فيتداخل عندئذ هذا الطور بالطور السابق) او في الجليل ، وتدميرها .

الطور الثالث : اتمام استرداد الوطن فلسطين بتقدم عام من كل الجبهات .

ب - في حالة قيام العدو بالمبادهة لتحطيم القوة العربية المتنامية والعمل على ضرب وحدتهم وتشتيت شملهم ، يمكن ان يقدر العدو ان الخطة العربية هي العمل على ايقاف الهجوم ثم القيام بهجوم معاكس لمحاصرة قواته وابادتها . وعند الانتهاء من هذه العمليات قد يستمر الهجوم العربي المعاكس باتجاه استرداد الضفة الغربية ايضا بالشكل المبين في البند السابق (١) .

ويديهي ان يستدعي التقدير السابق من قبل دراسات العدو للقوة العربية وحذر هذا العدو من ان يتكون لدى العرب في نهاية الامر التصميم الراسخ للقطع نهائيا مع النظام الاحتكاري العالمي وبالتالي ان يهبوا لتحرير ارض وطنهم فلسطين (الصورة التي اوربناها اعلاه او بصورة اخرى مناسبة) نقول من البديهي ان يستدعي مثل هذا التقدير اعدادا لقوات العدو يقوم على عقيدة عسكرية مناسبة .

٦ - ان العقيدة العسكرية الاسرائيلية كانت في سنين ١٩٤٨ - ١٩٧٣ لا تأخذ بالحسبان الا الظروف الداخلية والخارجية التي كانت تحكم تصرفات وريود افعال الانظمة العربية في كل حالة كانت تقوم في تلك الفترة . ومن المعلوم ان معظم هذه الانظمة في تلك الظروف كانت (وما تزال بكل اسف) تعطي اننا صاغية للمستعمرين فتعمل

معهم بالتالي (عن قصد او جهل) لتهيئة ظروف الهزيمة قبل كل معركة كنا نخوضها . وكان المستعمرون (وما يزالون) لا يسمحون للانظمة العربية باقتناء سلاح يزيد عما يلزم لحفظ الارتباط بهم) او بما يسمونه كنبيا : حفظ (الامن) من ان « تعيث » به يد « هدامة » داخلية او مجاورة . بل انهم فرضوا علينا طيلة السنين التي كان الصهاينة فيها منهمكين في تدعيم اسس دولتهم في ارضنا المغتصبة حصارا يمنع ورود الاسلحة والذخائر الضرورية للدفاع عن بلادنا . وقد بلغ الامر بنا بسبب ذلك الحصار ان اضطررنا في وقت من الاوقات الى اللجوء الى عرب البادية « لنجمع » ما عندهم من بنادق ورسااص لامداد جيش الانتقاذ* . وذهب عسكريونا ايضا الى الصحراء الليبية يبحثون فيها عن الذخائر التي خلفتها الحرب لصالح الجيش السوري وجيش الانتقاذ* . وكان موجود الجيش السوري من رسااص البنادق والرشاشات عند البدء بمباحثات الهدنة الخاصة بالجبهة السورية لا يتعدى المائة والعشرين الف طلقة !.. يعني ما يكفي لمعركة يخوضها

* تشكلت لجنة برئاسة المرحوم اللواء رفعت خاتكان قائد قوى البادية آنذاك لشراء ما لدى البدو من اسلحة لحساب جيش الانتقاذ ..

* ان الجيش السوري الذي كان لا يبلغ اللواتين مع كتيبتي مدفعية ٧٥ مم وسرية دبابات رنو ١٣ طن بمدفع ٣٧ مم وسرية هندسة وسرية اشارة اوقع بالعدو الصهيوني هزائم كبيرة على الرغم من قلة الذخائر لديه ، وقد سقط عشر ضباطه شهداء في معارك تلك الايام . اما جيش الانتقاذ فكان لا يتجاوز اللواء المعزز بسرية مصفحات وبيطاريتي مدفعية ٧٥ مم وفصيل هاوترز ١٠٥ مم وقد كتب عن هذا الجيش في بعض الاحيان بكثير من التجني والحقد لاسباب لا مجال لذكرها . وكانت ظروف هذا الجيش من اسوا ما شاهدته من ظروف في كل حياتي العسكرية : فقر بكل انواع الامدادات ، بالاسلحة والذخيرة والتموين . واذكر مثلا ان بعض جنودي كانوا حفاة في معركة كنا نخوضها بالمدفعية من مرتفعات يالو المشرفة على باب الواد . وقد اتيح لي تزويدهم بالاذخية في اليوم التالي مما غنمناه من العدو في معركة اللطرون الشهيرة . ومع ذلك فان هذا الجيش سجل انتصارات حاسمة على العدو الصهيوني لا سيما في معارك باب الواد والقدس حيث كان يقاتل مع وحدات الجهاد المقدس الفلسطيني .

جيشنا آنذاك لبضع بقائق فقط . وانتشرت لجان الشراء العربية في اطراف الارض الاربعة تبحث عن كل ما هو عتيق وبالي ومآكل بالصدأ من بوابات ومدافع ومختلف عربات القتال وغيره . وكثيرا ما كانت حكوماتنا تقع في تلك الايام فريسة المحتالين في صفقات الاسلحة التي كانت تعقدها . وقضايا الاسلحة الفاسدة في مصر وسوريا معروفة . وفي المقابل كانت الابواب كلها مفتوحة للصهاينة يفترون منها ما يشاؤون من اسلحة ومعدات . ودام الحال على هذا المنوال حتى كسر احتكار السلاح الغربي بصفقات الاسلحة المصرية والسورية من الاتحاد السوفياتي والمعسكر الشرقي في عام ١٩٥٥ .

قلنا ان العقيدة العسكرية الاسرائيلية كانت لا تأخذ بالحسيان الا ظروف الانظمة العربية ، مع انها لو كانت حقا عقيدة بولة عادية لكانت اخذت بعين الاعتبار امورا اخرى لا تقل عن هذا الامر اهمية وخطورة ، واول هذه الامور قيامها على القدرات الذاتية لصاحبها وليس على قدرات الاخرين ، كالمستعمرين مثلا . ولا بد لها كذلك من التقيد الصارم بخواص الاسلحة المعاصرة وعلاقتها التقنية والتعبوية (التكتيكية) بعضها ببعض . ويضاف الى هذه الامور وغيرها امكان تغير الظروف التي تحكم الخصم والوقوع في المفاجآت غير السارة . ففي العدوان الثلاثي على مصر مثلا عام ١٩٥٦ كان من البديهي ان تأخذ القيادة الاسرائيلية في حسابها كونها تتحالف مع دولتين من الدول العظمى (انجلترا وفرنسا) في تلك العملية ، وان تأخذ في حسابها ايضا عدم استكمال الجيش المصري في تلك الايام لتنظيمه بعد تغيير تسلحه من الاسلحة البريطانية الى الاسلحة السوفياتية . الا ان هذين الطرفين العابرين على اهميتهما لا يمكن ان يكونا سببا للاصرار على تنظيم غير صحيح للوحدات المحاربة وعلى تعبئة هذه الوحدات تعبئة قاصرة في المعارك . ولننظر الى اقوال موشه دايان عندما يتحدث عن حرب ١٩٥٦ في منكراته : « واجبنا هو العمل على الوصول لانهيار قوات العدو باسرع وقت ممكن وفرض الهيمنة الكاملة على شبه جزيرة سيناء . ولهذا

يجب على قواتنا الاندفاع الى الامام وعدم التوقف من اجل تطهير مواقع العدو . ولا حاجة للخوف من الوحدات المصرية من ان تقوم بهجوم مضاد او ان تعمل على قطع خطوط امداننا . وعلينا ان نتجنب افتراض قيام الوحدات المصرية بالتصرف على النحو الذي تتصرف به الوحدات الاوروبية لو وجدت في موقف مماثل* . اننا نجد هذا الصهيوني يحاول اظهار جيشه وكأنه الوحيد في الميدان في هذه العبارة ، فيغفل ثقل الدولتين العظميين انجلترا وفرنسا المشتركتين في تلك الحرب ، ويغفل عزلة المواقع المصرية بسبب انقطاعها عن مؤخراتها وتجميد احتياطياتها لا سيما منه الفرقة المدرعة بالهجوم الضخم : الجوي والبحري والبري ، الذي شنته الدولتان المذكورتان ، ونجده في العبارة المذكورة ينتفخ ويستخف بالصحية استخفاف الخولي عند قيامه بتنفيذ امر من اوامر سيده . وهو في الواقع ما كان الا اداة استفزاز في تلك الحرب العدوانية لتنفيذ مامرة لثيمة تحقق احدى خطوات الاحتكارية الاميركية في بناء امبراطوريتها العالمية على انقاض المستعمرين القديما . ثم ان القائد العاقل ياخذ بكل جدية كل خصم ينازله حتى ولو كان من القبائل البدائية لان الانسان غير محروم من الذكاء والحيلة ، فكيف اذا كان الخصم عربيا عريقا عراقا الوفا السنين في ممارسة الحروب الظافرة التي طالما صنعت التاريخ .. ان عبور المصريين للقناة* خير جواب على صفاقة هذا الصهيوني الخزي المتمسح بالاروبيين . ولكن مثل هذه العبارة يكتبها بكل هنوء وترو في منكراته من كان في قمة الهرم العسكري للنعوذ خير برهان على ما قلناه اعلاه وهو ان العقيدة العسكرية الاسرائيلية كانت لا تأخذ في الحسبان الا ظروفنا كمكبلين بالف علاقة استعمارية .

* الارض . العدد السابع عشر ٢١/٥/١٩٧٨ .

* ان هذا العبور مع تحطيم خط بارليف الذي كلف ٢,٥ مليار دولار واقع لا جدال فيه بغض النظر عما كان يببته السادات من خيانة .

٧ - تنازعت تعبئة الدبابات للقتال ثلاثة اتجاهات في السنين الاولى لقيام اسرائيل* .

الاول : يرى نور الدبابات في مساندة وحدات المشاة الميكانيكية والمشاة المحمولة كبقية اسلحة المساندة كالدفعية والهندسة . وبالتالي يكون هذا السلاح بامرة القيادات التكتيكية للقيام بمهام محددة في نطاق مناورات المشاة اثناء القتال ، ويتعين حجمه (عدد الدبابات) بحسب المهمة الموكولة اليه . وعلى الاساس السابق يكون لهذا السلاح نوعان من الارتباطات :

- ارتباط فني بقيادة السلاح ، وهو ارتباط دائم في الحرب والسلم .
- ارتباط تعبوي وهو مؤقت قد لا يدوم الى ابعد من مهمة تكتيكية واحدة ، وعلى ابعد حد مدة الصراع في مسرح يشكل وحدة جغرافية او استراتيجية (اي مدة نوام مهمة عملياتية) ، واستثناء طيلة الحرب على ان تعود الدبابات الى سلاحها في نهاية الامر . اكان كل من داين ويادين من انصار هذا الاتجاه الذي كان سائدا في فترة ما قبل اعادة تنظيم الجيشين السوري والمصري على اساس تسليحهما بالاسلحة السوفياتية ، اي في ظروف الحصار الغربي لمنع وصول الاسلحة المتقدمة للجيش العربي حتى كسر هذا الحصار من قبل كل من سوريا ومصر .

الثاني - * يرى تكتيب الدبابات في تشكيلات مستقلة : كتائب والوية ، وان تستخدم كما كانت تستخدم تشكيلات الخيالة في الحروب القديمة لزعزعة مقاومة الخصم في ساحة عمليات ، والالتفاف حول مواقعه لقطع خطوط امداداته والوصول الى مؤخرته ومراكز قياداته ، مع ترك الهجوم المباشر على جبهته للمشاة والمدفعية . وتجنب الاشتباك مع

* الارض ، العدد السابع عشر ١٩٧٧/٥/٢١

الانباء ١٩٨٠/٨/٢٠

* انظر المرجع السابق .

مدرعته وترك مجابتهها للأسلحة المضادة (التي من جعلتها الطيران)
ونلك على غرار ما كان يجري في معارك الدبابات الألمانية - الانجليزية
اشاء الحرب العالمية الثانية في الشمال الافريقي .

في هذا النظام تكون قيادة الدبابات ومهامها في ساحة القتال
عملياتية واستراتيجية على العموم ، في الوقت الذي ترتبط فيه تقنيا
بقيادة السلاح ، كما هو الحال في الاتجاه الاول اعلاه ، وكان كل من
حاييم لاسكوف ويوري بن آري الذي التف حول موقع ابو عجيله في
حرب ١٩٥٦ باللواء المدرع السابع من انصار هذا الاتجاه ، الذي يأخذ
بعين الاعتبار خاصة الاثر النفسي للدبابه على الخصم اكثر من خواصها
التقنية وامكاناتها القتالية الاخرى (لا سيما ان مآثر هذا السلاح في
الحرب العالمية الثانية كانت ما تزال حية في الازهان في الاطوار الاولى
من الصراع العربي - الاسرائيلي) * . ومما زاد في نفوذ اصحاب هذا
الاتجاه دعم بن غوريون لهم في ايام توليه الحكم وتوليته منصب وزير
الدفاع ، فكان لا يبخل بكل جهد لتطوير هذا السلاح في الجيش
الاسرائيلي . وكان من قبل قد تأثر من مشهد مناورة من مناورات هذا
الجيش في عام ١٩٥٢ . ففي احد اطوارها رأى الجنود الاسرائيليين
يتركون اسلحتهم ويفرون ذعرا امام الدبابات التي كانت تمثل نور
المهاجم لهم ، مع انهم كانوا يعرفون ان الامر لا يتعدى تنفيذ تدريب مع
تلك الدبابات العائده الى جيشهم .

* كان البريطانيون في دورات الازكان الميدانية المقامة في الحرب العالمية
الماضية يعوّدون دوما الى النقطة التي كانت تشغل بالهم على الدوام في تلك
الاقوات وهي : الاثر النفسي للدبابه الذي ولدته تلك الانتصارات الباهرة التي
احرزها الالمان بهذا السلاح في اوربوا وعلى الاخص في الشمال الافريقي تحت
قيادة رومل الاسطوري . فكانوا يؤكدون دوما في محاولات للتخفيف من ذلك
الآثر (وهو تأكيد صحيح) ان الدبابه سلاح « اعمى » يفقر الى المرونة والرها
يكون اكبر في المنهزم الخائف منها . وقد اكتسبت قبلة مولوتوف الروسية في
تلك الاوقات شهرة واسعة قائمة على الدهشة والاعجاب بهذا السلاح الذي
يمكن به فرد ثابت الجفان شجاع من تدمير دبابة بمفرده .

الثالث* - وهو اتجاه وسط بين الاتجاهين السابقين ويتلخص في وضع كتائب والوية الدبابات في تشكيلات قتالية ذات اكتفاء ذاتي ، ومهمتها القيام بدور رأس حرية لفتح الثغرات في خطوط مقاومة الخصم . وقد اتبع هذا النظام في حرب ١٩٦٧ في اطار تشكيل الاعداد Ugadah وهو جفيل يضم على العموم مختلف الاسلحة من دبابات ووحدات مشاة آلية ووحدات مشاة محمولة ومدفعية ذاتية الحركة وهندسة ميدان وغيره مع الخدمات الصحية والادارية . وهذا التشكيل الذي نجح في ظروف حرب ١٩٦٧ مني بفشل تريع في عام ١٩٧٣: تم تدمير ٨٥ دبابة من اللواء الاسرائيلي المدرع ١٩٠ خلال بضعة دقائق في يوم ٨/٣/١٩٧٣ ، واسر قائد اللواء عساف ياچوري من قبل القوات المصرية . وفي الجولان نمر اللواء الاسرائيلي المدرع ٢٧ ، كما فقد اللواء المدرع ١٧ عددا كبيرا من دباباته . يقول حاييم هرتسوغ : « كانت هناك قناعة في وسط قادة المدرعات الاسرائيليين بان الدبابات قادرة على القتال وحدها بصورة مستقلة بدون دعم المشاة . وقد تبين ان هذه القناعة من اخطر المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في الفكر العسكري الاسرائيلي منذ حرب الايام الستة . ذلك لان المدرعات الاسرائيلية التي كانت تهاجم باندفاع سريع كسلاح الفرسان بدون دعم كاف من المشاة والمدفعية لم تحقق اي نجاح تجاه خطوط محصنة بالاسلحة المضادة للدبابات التي ركزها المصريون ..* » وعلق الجنرال الاميركي جون دان على اسلوب قتال المدرعات في حرب ١٩٧٣ في محاضرة القاها في مدرسة المدرعات الاميركية (فورت كنوكس) في ايار ١٩٧٤ فقال : ان سبب ارتفاع الخسائر في الدبابات الاسرائيلية في الحرب الاخيرة يرجع الى عدم اكرتاث الاسرائيليين بالعقيدة التعميبوية في

* انظر مقال الارض المنفوه عنه اعلاه مع مقال الانباء .

* حاييم هرتسوغ . يديهوت احرنوت . حرب يوم الغفران . الحلقة الرابعة
ترجمة الارض ١٩٧٨/٥/٢١

قتال الدبابات ، القائلة بضرورة استخدامها ضمن فريق متعاون من الاسلحة المشتركة ، تلك لانهم فتنوا بنتائج استخدام الدبابة والطائرة في حرب ١٩٦٧ (النتائج التي كانت من ظروف العرب وليس من قوة اسرائيل كما اشرنا اليه اعلاه : من عندنا) ونسوا ان اللبابة يجب ان تحمي ، كما نسوا فائدة استخدام المدفعية وهكذا امكن للعرب المسلمين بصواريخ ساغر ان يقتربوا منهم نون ان يصنوا ونون ان تمنعهم عن تلك نيران المدفعية* . وهذا الجنرال المحترم ينسى ايضا افهام تلاميذه ان اسرائيل ليست سوى قاعدة لامبريالية بلاده ، وقادتها كما اشرنا اليه اعلاه بحاجة الى « تذكر مستمر » لامدادات بلاده « السخية في مثل هذه المجالات العدوانية » اكثر من عنايتهم بعقيدة عسكرية صحيحة .

ان الذي لا يذكر في حرب ١٩٦٧ في كتابات واقوال الصهاينة وانصارهم (وكذلك في الكتابات العربية بكل اسف) هو ان الجيش المصري كان « مثقلا » بالحرب البيمنية التي كان قد مضى عليها في تلك التاريخ خمس سنوات . كما ان الطيران العربي في مصر وسوريا يمر على الارض في الساعات الاولى من الحرب بهجوم اسرائيلي غادر . ونتيجة لتلك الظروف بقيت القوات العربية (المصرية والفلسطينية) معهزولة في سيناء و غزة في الوقت الذي لم يكن فيه أي احتياطي هام في الدلتا المصرية . وهناك عوامل اخرى يأتي في مقدمتها ان القيادة العربية التي لم تكن مستعدة للحرب وقعت في الفخ الاميركي – الصهيوني واستدرجت الى مواقف استفاد منها العدو لتبرير المبادرة بالعنوان . ويجدر بنا ان نذكر في هذا المجال ان الخطة الاسرائيلية لتلك الحرب عرضت على العمليات الاميركية في البنتاغون ونالت موافقتها قبل البدء بالعنوان بمدة كافية . كما ان الطيارين الاميركان وغيرهم من اصحاب الاختصاص (من حاملي الجنسية المزدوجة الاميركية

* نشرة الارض المنوه عنها سابقا .

– الاسرائيلية) اشتركوا فيها . وهذا يعني بكل وضوح ان الامر ما كان يتعلق باغلاق مضائق تيران ويفترة الازمة التي اعقبت هذا الفعل وانتهت بالهجوم الاسرائيلي . فدراسة خطة تنتهي باحتلال اراض تساوي بمساحتها اربعة اضعاف مساحة اسرائيل « حينذاك » بعد تدمير ثلاثة جيوش عربية ليست رد فعل « عصبي » على استرجاع مصر لسيادتها على جزء من ارض وطنها . وانما هي حلقة من تدبير طويل لم تحسن الانظمة العربية تقديره في وقته (ولا نعني هنا الانظمة الرجعية الساهرة على حراسة مصالح المستعمرين) ، نقول لم نحسن تقديره في وقته ، وهو في الواقع ما كان يمثل الا الشق الثاني من مؤامرة العنوان الثلاثي على مصر لاتمام بناء « هيكل » الامبريالية الاميركية – الصهيونية في هذه المنطقة ذات الغناء الاسطوري . وعلى هذا الاساس يبني الخونة اليوم دعواهم القائلة بان ٩٩٪ من « حل مشكلتنا » هي بيد اصحاب هذا « الهيكل » ، وليس بيد اصحاب الارض منذ الوف السفين .

٨ – قال موشي بليد قائد المدرعات عام ١٩٧٤ * : « يملك الجيش الاسرائيلي اليوم عددا من الدبابات يفوق ما كان لديه في نهاية حرب يوم الغفران . كما ان الدبابات الجديدة من نوع افضل ومعظمها اميركي الصنع ومتقدم » * . وقال مردخاي غور رئيس الاركاب الاسرائيلية في حديث له يوم ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٤ : « ستبقى الدبابة اساس القوة البرية . ولكن ما اركناه هو ان الدبابة وحدها تكون معرضة للاصابة . ولجل استغلالها بأفضل صورة ينبغي توفير الصورة المناسبة لاشترك جميع الاسلحة في المعركة . وعندما تكون لدينا قوة مشتركة ومتلاحمة من الدبابات والمشاة والمدفعية والهندسة فان كل

* هارنيس ١٠ / ١٠ / ١٩٧٤ ترجمة نشرة الارض المنوء عنها اعلاه .
 * لدى اسرائيل حتى منتصف عام ١٩٧٥ نحو ١٠٠٠ دبابة باتون ام ٤٨ ، ام ٦٠ ، بالإضافة الى ٤٠٠ دبابة سنتوريون قدمتها بريطانيا لاسرائيل .

هذه القوات تضمن القوة الصحيحة . واعتقد ان عهد الحروب الخاطفة لم ينته * .. « ويقول منظر الجيش الاسرائيلي الجنرال تال الذي استدعي للخدمة في اواخر عام ١٩٧٩ كقائد للقوات البرية (وهي قيادة مستحدثة) ليعمل على بناء وتنظيم هذه القوات ، وهو يعبر بهذا القول عن الاتجاه العام الجديد لنور الدبابة ، وفي ذات الوقت يعبر عن جوهر العقيدة العسكرية الميدانية : « الدبابة هي اساس التشكيلة المدرعة .

وهذه التشكيلة متعددة الاسلحة ، تتمثل فيها جميع الاسلحة ، كلها متحركة وجزء منها مدرع . فالدبابة هي التي تقوم بنور الاقتحام والحسم في البر . اما سائر الاسلحة فهي منخرطة في التشكيلة لمساعدة الدبابة ولخدمتها ، بواسطة معارك المشاة وتأمين السلامة ، واختراق الحواجز ، والتغطية بالنيران ، والصيانة ، . وعلى هذا الاساس يمكن تصور الخط العام لعملية خرق لخط دفاعي بالشكل التالي :

– تأمين السيطرة الجوية المحلية ، الزمن اللازم لاحداث الخرق واستثماره .

– القصف الجوي الكثيف لمواقع الخصم الرئيسية ودفاعاته :
تحصيناته ، مدرعاته ، الياته ، شؤونه الادارية ، مراكز قياداته .

– رمي مدفعي عنيف وسريع لمختلف المواقع والدفاعات والتجمعات العدو تشترك فيه كل انواع المدفعية في مختلف وحدات التشكيلة المهاجمة ويوزع رميها على الاهداف بحسب عياراتها ومداهها . ويتبع ذلك مباشرة سد مدفعي زاحف تتقدم خلفه الدبابات مع المشاة الميكانيكية والمدفعية ذاتية الحركة والهندسة الميدانية بتعبئة مناسبة حول الدبابات من خط الانطلاق الى خط التماس مع العدو حيث تقوم هذه التشكيلة بالانقضاض على مواقع الخصم بتنسيق مناسب .

* نشرة الارض المنود عنها اعلاه .

– تقوم طائرات الدعم الناري العمودية (هليكوبتر) بمؤازرة العملية السابقة : بضرب اهداف عنوة لاسيما منها المدرعات والمدافع ذاتية الحركة والبطاريات المضادة للدروع ومرابض المدفعية على انواعها ومختلف الاليات ، وذلك على مقربة مباشرة من الوحدات المهاجمة . اما في الاعماق فتترك الاهداف لطيران الدعم المباشر : قصف مرابض المدفعية الثقيلة مثلا ، وتجمعات المشاة والاليات والذبابات في الاحتياط ، ومراكز التموين ، ومقرات القيادة ، والجسور وغيره .

– في ذات الوقت تقوم الطائرات العمودية بانزال وحدات المشاة والهندسة المحمولة جوا فوق ووراء الاهداف والخطوط المناسبة .

– بالامكان تصور انزال فرق صاعقة بالطائرات العمودية للقيام بمهمات خاصة كنسف مقرات عامة ، او نسف جسور ، او تخريب قواعد تموين ، او القضاء على مدفعية بعيدة المدى ، او احتلال ممرات اجبارية الخ ..

– بالامكان تصور انزال مظلي كثيف يعزز بانزال قطعات محمولة بالطيران العمودي وراء مواقع العدو لتشكل قوة مقاتلة هناك تلتقي مع القوة الرئيسية المذكورة اعلاه وتسبب في ذات الوقت الفوضى والارتباك في مؤخرات الخصم .

– بعد فتح الثغرة تستمر الذبابات مع بقية الاسلحة التي تساندها بالتقدم في الاعماق العملياتية المقررة تحت مظلة طائرات الدعم الناري العمودية (التي تحل موقتا مكان المدفعية المساندة) ، بينما تأتي المشاة المحمولة مع المدفعية الادارية للطلول مكان النسق الاول في الثغرة ولاتمام تنظيف المكان من بقايا الخصم وحقول الالغام وتوسيع الخرق اذا لزم الامر .

– يتم اخلاء الجرحى والقنلى بالطيران العمودي .

– يستعمل الطيران العمودي في اعمال التموين على اختلافه ولتنقل

الآليات أيضا في الميدان .

ان تنفيذ كل العمليات السابقة او الاستغناء عن بعضها او اكثرها يرتبط بقوة الخط الواجب اختراقه وبالانتساع المطلوب لاهداف العملية . وفي كل الاحوال يجب ان تتفوق نيران المهاجم على نيران المدافع تفوقا ساحقا بالغزارة وبالعيار : كل سلاح يدافع في مواقع الخصم يقابله اسلحة تتفوق بغزارة رميها وبعايرها وبظروفها على الارض . ويقدر التفوق المطلوب اليوم بمقدار ستة الى واحد بعد ان كان في الخمسينات اثنين او ثلاثة الى واحد ، وهو في تصاعد مع تصاعد الوسائل وتقدم التقنية .

وه لقد عملت ادارة البنتاغون على تحليل ظروف حرب تشرين وتجديد تسليح اسرائيل بما يتوافق مع المعطيات الجديدة وابرزها :

– تطوير وسائل الحرب الاليكترونية .

– اعادة تنظيم القوات الاسرائيلية وفق معطيات الاسلحة الحديثة باشتراك مختلف صنوف الاسلحة والانتقال من تنظيم اللواء او مجموعة اللوية (اوغادا) الى النظام الفرقي .

– تحويل الجيش الاسرائيلي باجمعه الى جيش مدرع – الي (ميكانيكي) بدلالة حصول اسرائيل على اربعة آلاف ناقلة مدرعة بهدف زيادة القدرة الحركية لا للمشاة فقط وانما للمدفعية والهندسة والخدمات الطبية والفنية والامداد والتموين .

– زيادة القدرة النارية للمدفعية لتستطيع تحقيق الاكتفاء الذاتي ولتساعد على تخفيف الاعباء عن القوات الجوية .

– تزويد اسرائيل بالقنابل العنقودية وقنابل الصدمة لمهاجمة القوات العربية الكثيفة .

– زيادة الفعالية من خلال تنسيق التعاون بين مختلف القوات البرية

وهذا يعني بكل وضوح ان البنتاغون لا يكتفي بمراجعة خطط وقرارات قادة الجيش الاسرائيلي ، ولا بترتيب امداد هذا الجيش بكل ما يلزم من انوات العنوان والدمار وتنفيذ هذا الامداد ، ولا بمداه بالرجال وعند الحاجة الاشتراك الفعلي معه بالعنوان بمختلف الاشكال ، وانما ايضا يفرض اطارا واسسا لعقيته . ثم ان عمليات استيعاب الاسلحة الجديدة والتنظيم الاخير للجيش الاسرائيلي قامت في السنوات التي خلت واعقبت حرب ١٩٧٣ : بالناورات وبورات التدريب ومختلف البعثات ، وعلى الاخص بالتنفيذ العملي بمهاجمة القوات الفلسطينية والقوات الوطنية على الارض اللبنانية بكل الوسائل الحديثة التي اشرنا اليها آنفا .

٩ - بعد اخذ ورد طويلين وصراع جنرالات العدو استدعي في نهاية الامر الجنرال تال الى الخيمة كقائد للقوات البرية ، واوكلت اليه مهمة تنظيم الجيش الاسرائيلي . وقد طبق الاطار التالي الذي ما هو في الواقع الا « تصغير ، للاطار التنظيمي للقوات الاميركية * :

اولا : إلغاء قيادات الاسلحة البرية : اسلحة الببابت والمشاة والمدفعية والهندسة والاشارة والطب والصيانة والنساء والشرطة العسكرية . وانشاء قيادة برية واحدة تحت امرة قائد واحد يعاونه ضباط من مختلف الاسلحة المذكورة . وهذا يعني ان كل الاسلحة البرية المختلفة تتكامل في الميدان بخواصها التقنية والقتالية (التكتيكية والعملياتية والستراتيجية) حول واحد منها (هو سلاح الببابت حسب العقيدة الاسرائيلية المار نكرها) وبالتالي تشكل سلاحا واحدا متعدد الابعاد (تام الامكانات) هو السلاح البري .

* الارض . العدد المنوه عنه اعلاه .

* الاسبوع العربي ١٠/٣/١٩٨٠ مشروع تال . عماد الحسيني .

ثانيا : حصر صلاحيات رئيس الاركان العامة * واقتصرها على شؤون التخطيط الاستراتيجي والتنظيمي العام . اي ان مسارح العمليات بكل ما فيها اثناء القتال ستكون باشراف وقيادة قائد القوى البرية الذي ينال دعم السلاحين الآخرين : الجوي والبحري ، مع غيره من الخدمات والمساعدات في إطار الاوامر والتعليمات العامة الصادرة عن رئيس الاركان ، وبالاتصال المباشر والتنسيق المشترك بين القيادات البرية والجوية والبحرية .

ثالثا : تشكل قيادات القوات البرية والجوية والبحرية ، بالاضافة الى شعب العمليات ، والاستخبارات ، والطاقة البشرية ، والتخزين ، والتخطيط ، هيئة الاركان العامة حول رئيس الاركان .

رابعا : يقوم الجيش الاسرائيلي على نظام الفرق بدلا من نظام الاوغادا .

اما الشكل الذي تتبناه اسرائيل حاليا للحرب فهو الشكل الهجومي الذي تبنته يوما منذ الساعة التي قامت بها . فهذه الدولة القاعدة في جهاز القهر الاستعماري الذي اعده الامبرياليون الاميركان لوطننا لا يمكن ان تتبنى الا عقيدة هجومية تجاهنا نحن كأمة ثائرة ابدا ما دام القهر نازلا بها ، وتجاه ابناء وطننا الفلسطينيين الذين شردوا من ارضهم لتقوم هي عليها . وهنا نجد ايضا ان العقيدة لا تتم وتترسخ في « ضمائر ومفاهيم » اصحابها الا بعد موافقة الاميركان وانهم لهم بحملها ، وليس بنتيجة قناعتهم وايمانهم بها ، كما هو في العادة عندما تتكون العقيدة في دولة عابية . فهي انن كصاحبيتها اسرائيل عقيدة « بلاستيكية » يركبها الامبرياليون في نواترهم . ونحن بهذه الاستعارة لانقصد التعريض بالعدو (الذي نقدر خطره الكبير علينا حق

* في اميركا رئيس الاركان المشتركة : الاركان البرية ، والاركان البحرية والاركان الجوية .

قدره) اكثر من قصدنا التذكير باولئك العرب الذين لهم القدرة على رؤية اسرائيل ويعجزون عن رؤية اميركا على ضخامتها وضخامة الاذى الذي تلحقه بنا . ولننظر الى ما كتبه هارتس حول هذا الموضوع * : « ان الواجب العقائدي لاسرائيل يدعوها للامساك بالمبادأة في الهجوم وذلك في اللحظة التي تبدو فيها ظواهر الهجوم العربي ، ويجب ان يكون واضحا للعرب ان من يتحدث انه سيشن الحرب او ينكر ذلك ، او انه حتى يستعد لها ، فانه يتحمل خطر التعجيل بالحاق الاذى بنفسه ..

ويستحسن ان نوضح ذلك ايضا لواشنطن ، وان نعجل بهذا قدر الامكان ، وعلينا ان نوضح ذلك للاميركيين على كل المستويات الحكومية . ان حق انزال الضربة الاولى المبكرة يشكل واحدا من طرفي العملة واذا ما اقتنعوا (اي اقتنع الاميركيون : من عندنا) منا بان العرب يستعدون حقا للحرب ، فان علينا ان نوضح لانفسنا ما نريده من جيش الدفاع ... واذا ما تمثل الهدف بنقل الحرب الى اراضي العدو وفقا لما عودناهم عليها دائما ، فهل من الضروري فعل ذلك في كل الجبهات ، ام انه من الضروري التركيز على جبهة معينة لدمج الاهداف العسكرية بالاهداف السياسية . (من الواضح ان الكاتب يعني هنا بالاهداف السياسية احتلال الارض المراد الحاقها باسرائيل في مخططاتهم العدوانية : من عندنا) . -

ونقول في النتيجة ان العقيدة هي مجموعة مفاهيم تكون نظاما فكريا تنشأ عنه قواعد ومقاييس تستند اليها احكام القادة السياسيين والعسكريين على كل ما يتعلق بالدولة من امور سياسية واقتصادية وعسكرية ومعنوية وتوجه افعالهم حسب استراتيجيات مناسبة خلال مرحلة تاريخية محددة (ونفهم بدهاء ان عداوات الدولة وصدقاتها مع الدول الاخرى هي من صلب الامور المنكورة التي تتعلق بها) . وفي

* عدد ١٩٧٧/٣/٢٥ ص ١٢ ترجمة نشرة الارض ١٩٨٠/٥/٢١

اسرائيل تكونت تلك المفاهيم كما رأينا من علاقات هذه الدولة القاعدة بالامبرياليين والامبريالية المعاصرة ، فهي تفتقر الى اصالة مفاهيم دولة اعتيادية وثباتها النسبي عندما تتأثر وتتعدل على الدوام بتوجيهات ورغبات المستعمرين الاسياد .

٢ - الاستراتيجية الاسرائيلية

تعتبر الاستراتيجية ابنة العقيدة ، حيث تحدد الثانية الاسس والمبادئ العامة في الوقت الذي تضع فيه الاستراتيجية وتبحث استنتاجا من هذه الاسس المواضيع التفصيلية المتعلقة بطبيعة الحرب المقبلة .. والستراتيجية هي جملة ما تدرسه القيادة من المعارف العلمية عن قوانين الحرب ومبادئها وقواعدها العامة وما تكشف عنه دراساتها وتجاربها من القواعد والقوانين الخاصة لظروف الحرب التي تخوضها على اعتبار ان الحرب صراع مسلح من اجل مصالح تتنازعها الجهتان المتحاربتان .. وتبحث الاستراتيجية على اساس خبرة الحروب ، وانطلاقا من الموقف السياسي والعسكري والامكانات المادية والمعنوية ، ونوع وسائط الصراع الراهنة ، ووجهة نظر العدو المحتملة ، في شروط وخواص الحرب المقبلة ، وطرق اعدادها وخوضها ، وفي اعداد ما يلزم من قوى وفي اسس استخدامها الستراتيجي ، واسس التأمين المادي والفني والمعنوي لها ، ومن ثم قيادة الصراع حتى نهايته ، في شروط تاريخية معينة . وميدان ما سبق هو ميدان النشاط العملي لقيادة الحرب : العسكرية والسياسية ، * .

وتنور الحرب على مستويات ثلاثة : التكتيك والعمليات والستراتيجية ، والاخيرة هي الرائدة بالنسبة للمستويين الاولين فتحدد

* الاستراتيجية العسكرية باشراف المارشال سوكولوفسكي ص ٦٩ ع .

الهدف الرئيسي لاعمالهما والقوى والوسائط اللازمة لذلك وطرق تنفيذ المهمات المسندة اليهما* . ومستوى العمليات يستوعب على الاقل مسرحا بشكل وحدة جغرافية او وحدة استراتيجية . اما التكتيك او التعبوي فيستهدف هدفا محددًا حيث يقوم قائد واحد بتنسيق افعال الوحدات المقاتلة وافعال الوسائط العائدة الى عدد من الاسلحة المختلفة بشكل مباشر من اجل الحصول على اكبر مردود لكل الافعال المذكورة على ذلك الهدف .

١ - قوانين الحرب العربية - الاسرائيلية :

ان قوانين الحرب التي برزت عبر تكون المجتمعات الانسانية ، وعبرت عن شكل من اشكال تفاعلاتها فيما بين بعضها والبعض الآخر ، هي المادة الاساسية التي تقوم عليها الاستراتيجية كعلم تطبيقي نشأ وارتقى بتطور وسائل الانسان واتساع تجاربه وخبراته . وهي تنقسم الى فئتين :

- القوانين العامة للحروب التي يمكن ان تقوم في مرحلة تاريخية محددة .

- القوانين الخاصة التي تعبر عن علاقات تاريخية تقوم في الظروف المحلية والعالمية لكل حرب من الحروب .

ذلك لاننا رأينا ان ميدان الاستراتيجية هو ميدان النشاط العملي لقيادة الحرب التي تخضع كما يخضع كل مسلسل من الحوادث المادية لفئتي القوانين العامة والخاصة العائدة الى نوعه . ولننظر فيما يلي الى البارزة من كل من هاتين الفئتين :

اولا - القوانين العامة للحرب :

* المرجع السابق ص ١٤ ع .

١ . قوانين الحرب موضوعية لا تتبدل بالنسبة لطرفي الصراع .

٢ . يعد للحرب ما يستطاع من قوة : مادية وروحية ، « فالحرب ما هي الا اختبار شامل للقوى المادية والروحية لكل امة ، وان الظفر فيها ما هو الا من نصيب الطرف الذي يملك احتياطا اكبر ومصادر قوة اكثر وقوة احتمال اشد في صفوف سكانه . وان النصر في أية حرب يتوقف على الحالة المعنوية للجماهير التي تقف في ميدان المعركة بانالة نماءها ، الامر الذي ينطبق بدرجة واحدة على كلا الطرفين المتحاربين »

ان الاعداد المادي لاسرائيل مؤمن من الامبرياليين وعلى الاخص من زعيمتهم الولايات المتحدة الاميركية . ولكن الى متى سيبقى اليهودي الآتي من اوطانه البعيدة الى فلسطين ليغتصبها لنفسه مغمض العينين فلا يرى انه لا يفتصبها الا للامبرياليين المرابين الاميركان - الصهاينة مع تقديم دمه لينعموا هم (وليس هو) بنهب ثرواتنا ..

٣ - يقول كلاوزفيتزر : « ان الحرب هي استمرار للسياسة ولكن بوسائل اخرى ، « فلا يمكن انن ان تنشط القيادة السياسية فيما يؤدي سعيها الى اهدافها العسكرية والعكس بالعكس . ان الاهداف التوسعية لاسرائيل مثلا التي تحققها بالحرب وتعد في السلم لها لا يمكن ان تتلاءم مع ابسط مصلحة للرجعية العربية وهي ان تبقى (هذه الرجعية) على الاقل في ديارها عندما يتاح للعدو الاسرائيلي غزو بلادها واحتلالها . ومثال فلسطين وياقي الاراضي العربية المحتلة ماثل امامنا : ان هذا العدو لم يوفر احدا في كل ارض احتلها من اراضيها ، فصادر الاملاك ونهب القيم وسجن وقتل ولم يترك اي نوع من انواع القهر الا مارسه على الجميع بنون استثناء . وقد بلغ بهذا حد حرمان الجميع (من كل الطبقات والطوائف) من ابسط حقوقهم الانسانية . فتظاهرة انن بالغيرة على هذه الفئة او تلك ، في هذا القطر او ذاك من وطننا العربي ، ليس الا من باب الخداع للمساعدة على المزيد من تفريق شملنا ، ويلبلة افكارنا ، واستجلاب المزيد والمزيد من المذوعين منا

لمساعدة مخططاته التوسعية ، بثتى الاشكال التي من اولها الاصغاء
لنصائح المستعمرين الاميركان راس كل بلاء وشر في هذه الدنيا .
وبالتالي تسهيل مهمات جيوشه في غزو اراضينا كما فعل حتى الان .
ولسنا بحاجة الى التاكيد على استحالة تخلي اميركا عن دعم اسرائيل
بكل الوسائل ما دامت تشكل طليعة العنوان التاريخي لنظامها
الاستعماري على منطقتنا .

٤ - ان الانسان بمعنوياته وتدريبه يبقى العامل الحاسم في كل
حرب مهما تقدمت تقنية السلاح والوسائط واختلفت خواص الارض
التي تدور عليها رحى الحرب . وتقدم التقنية بفرض المزيد من المهارات
الفردية ، والتدريب الجماعي وسعة خبرة القيادات ومرونتها : يتضمن
التسليح الحديث مثلا العديد من الاسلحة التي يتطلب كل واحد منها
مهاراته الخاصة ، وبسبب هذا التعدد في النوعية ، والتقدم في سرعة
الحركة واليتها ، والازدحام في الحشد ، والشدة في ارتباط خواص
الاسلحة بعضها ببعض ، وتكامل مهامها في ساحات القتال
والعمليات ، مع التغير السريع لاجوال واطوار كل معركة يصبح من
الصعب تلافي الخسائر التي قد يصل مداها الى الفشل ووقوع الهزيمة
بسبب تقصير في احد الاسلحة او الوسائط ، او اهمال في تنسيق افعال
وحركة مختلف الجهات المشاركة في القتال بشكل مباشر او غير مباشر
مما يسبب اختلاط الحابل بالنابل والفوضى التي لا مخرج منها ، او
الجهل في استخدام القوى المتوفرة ، او عدم متابعة التطور السريع
للمعارك او الحرب واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب ، او كل
هذه الامور معا . ان الحملة العسكرية الاميركية الشهيرة (حملة انقاذ
اعضاء السفارة) ضد ايران مثلا فشلت قبل مواجهة العدو بتعثر
المنفذين بتقنياتهم المتقدمة . وفي المقابل تمكن الشعب الفيتنامي
بتصميم الانسان فيه وحسن تدبيره من الانتصار باسلحة بسيطة نسبيا
على اقوى امبريالية شهدها التاريخ الانساني .

٥ - ان المدن الكبيرة ، بتشابك البنيان فيها ، وتعدد التفرجات والتفرعات في شوارعها وطرقاتها ، وانتشار مخابئها ، تشكل متاهات لا مخرج منها عند التصميم على الدفاع فيها وتهيتها بشكل مناسب لهذا الغرض (باخلاء من لا فائدة منهم وابعادهم عنها ، ونشر القوات بنظام تتعاون فيه تعاونا مجديا فيها ، وتوفير الاحتياط الكافي للهجوم المعاكس وقطع الطريق على العدو ومحاصرته وابدائه فيها وعلى مشارفها) .

٦ - ان الامداد على اختلاف انواعه لتعويض ما تستهلكه الجيوش الحديثة في القتال في الوقت المناسب يشكل احد الاعباء الرئيسية على كاهل القيادة . وتزداد الصعوبة في هذا المجال بالنسبة للبلاد التي لا تستطيع صناعاتها تلبية حاجات جيوشها بالاسلحة والآليات ومختلف التقنيات المتطورة ، فتصبح لذلك مؤخرات تلك الجيوش في البلاد المتقدمة صناعيا ذات المصلحة في الامداد : ان اسرائيل مثلا لا يمكنها ان تلبى بصناعاتها معظم حاجات جيشها ، فمؤخراتها اللوجستية تقع بمعظمها في اميركا وفي القواعد الاميركية المنتشرة حول منطقتنا ، وبالتالي نرى ان على الدوام قيام جسور الامداد الاميركية الى اسرائيل في كل عدوان تشنه علينا هذه القاعدة . اما الاقطار العربية فانها لن تستطيع بناء صناعة متقدمة تلبى حاجات جيش حديث الا في اليوم الذي يصبح لها فيه اقتصاد واحد .

ثانيا - قوانين الحرب الخاصة باسرائيل :

١ - ان حروب اسرائيل مع العرب مسلسل متصل لا نهاية له الا بنهاية اغتصاب فلسطين وعودتها الى اصحابها .

٢ - ان الحروب التي تشنها اسرائيل ضد العرب هي من متمات السياسة الامبريالية الاميركية في المنطقة العربية . وكان تأخرنا في ادراك هذا القانون من الاسباب الاساسية في كل الهزائم التي حلت بنا .

٣ - ان تعدد الانظمة العربية وخلافاتها الدائمة تبعد عن اسرائيل خطر المواجهة العربية الجماعية الجديدة والطويلة الامد عند اللزوم ، وتمكنها من وضع ثقلها على مسرح واحد عائد الى نظام عربي واحد ، ثم الانتقال الى مسرح اخر عند الانتهاء من السابق وهكذا نواليك .

٤ - ان اسرائيل رأس جسر للنظام الامبريالي العالمي في المنطقة العربية ، فاعماقها الاستراتيجية لا تقتصر فقط على الارض المحتلة ، وانما تمتد الى القواعد الامبريالية المنتشرة من منطقتنا حتى تصل الى الولايات المتحدة الاميركية . وبالتالي لا مجال للقوات العربية لقطع تلك الاعماق ما لم تكن عائدة الى نظام ثوري قوي .

٥ - ان اسرائيل الدولة - القاعدة المقامة على ارض الغير المغتصبة لا يمكنها ان تخسر حربا مع اصحاب هذه الارض بون ان تخسر وجودها . لذلك انصب سعي الصهاينة منذ قيام دولتهم على تكوين مخزون نووي يرهبون به العرب في حالة قيام مثل هذا الظرف . الا ان السلاح النووي يتطلب كي ينتشر انتشارا كافيا ارضا متسعة غير متوفرة لاسرائيل .

٦ - ان التفوق الجغرافي ما يزال للعرب على الرغم من كل المكاسب التوسعية التي حققتها اسرائيل في حروبها السابقة .

٧ - ما يزال العرب مالكين احتياطا ماديا كبيرا يفوق ما يمكن ان تحصل عليه اسرائيل ، الا انه لم يتح لهم حتى الان تنظيمه وحشده للاستفادة منه في مجابهة العدو الصهيوني ومجابهة المعونات المتدفقة عليه من حلفائه الاميركان .

٨ - ان العرب متفوقون بالطاقة البشرية تفوقا ساحقا ، الا ان انظمتهم المتعددة تبعد هذا التفوق بتقسيمها الامة الى العديد من الدويلات الصغيرة التي لا تلتزم بنظام واحد .

٩ - ان التقديرات الصادرة عن مختلف المعاهد المختصة لموجودات الجيش الاسرائيلي من الاسلحة والتجهيزات والاليات لا تعطي الصورة الكاملة عن الاستعداد المادي لهذا الجيش عندما تهمل الجسور التي تقيمها اميركا كلما لزم الامر لامداد اسرائيل بكل ما هي بحاجة اليه لداومة القتال والتفوق فيه .

١٠ - ما يزال العرب يهملون الكفاح المسلح في منازلهم العدو الاسرائيلي ، وهو من ابرز تقاليدهم النضالية ضد الغزاة عبر تاريخهم الطويل . انه الجهاد المفروض في العقيدة الاسلامية فرض عين على كل مسلم (وفي الخلق الانساني على كل انسان لمقاومة العدوان والقهر) ، ويتم تحضيره وتنظيمه من قبل اية سلطة تستمد شرعيتها من جديتها في منازلة العدو ، اي باختصار من قبل سلطة ثورية تضع اسس قيامه المادية والروحية (لياخذ الشكل المنظم الفعال) وتدعوله بناء على هذه الاسس كافة العرب في كل انحاء وطنهم الكبير ، وعند الضرورة توسع هذه الدعوة لتشمل العالم الاسلامي كله . وهذا يكفي لردع اميركا ومنع تدخلها السافر في حال انهيار قاعدتها هذه . وهو الطريقة المثلى لتجاوز الانظمة العربية العقبات * على دروب كفاح جماهير امتنا للعدوان والقهر الاميركي - الصهيوني ، نقول ان الامريجري على عكس هذه الصورة بكل اسف ، اذ ما نزال سجناء الاشكال التنظيمية الجامدة التي عجزت عن منع تكبير ثلث الامة العربية بتأمر ظغمة خائنة صغيرة يتزعمها السادات في مصر . يضاف الى هذا انزلاق العراق الى هذه الحرب المحزنة مع ايران . فيكون الواقع الملموس حاليا :

ان استراتيجية العدو لا تدخل في حسابها في مواجهة قواتها

* ان تجاوز الانظمة العقبات في وطننا الكبير امر ممكن قد سبق ان تحقق في الخمسينات من هذا القرن ، فشاهدنا الملايين الهادرة من اقصى المشرق العربي الى اقصى مغربه نقلت مرتكزات الاستعمار والرجعية . وبلغ زخم الجماهير ذروة قوته في فترة ميلاد الوحدة الرائدة المصرية - السورية .

العسكرية ثقل جيشين عربيين اساسيين (المصري والعراقي) ، طيلة زمن لا يمكن التنبؤ بطوله ، الا انه يقاس بالسنين الطوال .

ب - خواص الحرب العربية الاسرائيلية المقبلة :

تحمل اسرائيل هوية الدولة - القاعدة المقامة عنوة واغتصابا على ارض شرد شعبها لتكون رأس جسر للنظام الامبريالي الحديث في منطقة احتياطي النفط العالمي . اما عنوها فامتنا العربية وفي طبيعتها اهل الارض المغتصبة . وامتنا ممزقة بانظمتها الاقليمية الراهنة ، ويحرص المستعمرون على ادامة هذا التمزق كي لا تقوم قوة كبرى في وطننا تمنع عنهم ما ينهبونه منه من ثروات وقيم . والهدف الاول الثابت للعدو الصهيوني هو :

- متابعة تشتيت شمل الشعب الفلسطيني ، وملاحقته في معسكراته وتقتيل افراده والعمل بكل الوسائل لتثيسه من العودة الى وطنه لينوب في النتيجة في مجتمعات امته خارج ارضه المغتصبة او في مجتمعات المهاجر ، حتى لا يبقى بعد هذا من يسعى الى استرداد الوطن الضائع .

ان الخطوات العملية الى هذا الهدف هو بطبيعة الحال سعي العدو الى قتل المقاومة الفلسطينية المنظمة التي تجسد ماديا كفاح شعبها من اجل استرداد حقه وتعبير عن ارادته مع عمله على تميع تمثيل الفلسطينيين بمحاولات افتعال نشاطات مشبوهة في مختلف اوجه الحياة الاجتماعية في الاراضي المحتلة ، مع دفع بعض الوجوه الهزيلة غير المترابطة بأي نظام الى السطح عسى ان يخدمه ذلك في تزوير تمثيل الشعب الفلسطيني بصور يمتلكها بيده ، وبالتالي يتمكن عندما يطيب له ذلك من اطلاقها والقائها في المزابل .

وكان قيام منظمات الكفاح الفلسطيني وفي طبيعتها المنظمة

الرئيسية فتح وانبثاقها بشكل طبيعي من بين صفوف شعب فلسطين ، ثم تحول منظمة التحرير لتتشكل من مجموع هذه المنظمات وضع الثورة الفلسطينية في هويتها الصحيحة وفتح لها انتصاراتها الكبرى التي حققتها على الصعيدين : العسكري والسياسي (محليا وعالميا) ، وجعل الحرب العربية – الاسرائيلية حربا متصلة لا انقطاع فيها في العرفين : الواقعي والنولي ، ما دام للمنظمة الاعتراف الدولي عمليا ، وما دامت اشتباكاتهما لا تنقطع مع العدو . وعندما نقول ان حربا مقبلة بيننا وبين الصهاينة فان هذا لا يعني في الواقع الا اتساع الحرب الدائرة لتشمل مساح اخرى (غير المسرح اللبناني حاليا) او لتتسع في المسرح اللبناني .

ان المهام اليومية لقتال منظمة التحرير والقوات الوطنية اللبنانية متروكة حاليا لاسرائيل تتخذ فيها القرار المناسب ، اما توسيع الحرب او ما اعتدنا على تسميته بالحرب المقبلة فان البت فيها يعود من الناحيتين السياسية والعسكرية الى مكتب الامن القومي الاميركي والبنتاغون ، الجهتين اللتين تقومان بدراستها وتقدير تكاليفها على الخزانة الاميركية ، وتقدران الوقت المحتمل لاستمرارها ، وشدها ، وانتشارها ، كي تقوم في الاجهزة العسكرية الاميركية ذات العلاقة بالاستعدادات المناسبة لها . وقد مر معنا مثال هذا فيما سبق من البحث عندما رأينا كيف فحصت السلطات الاميركية المختصة مخطط العنوان الاسرائيلي لعام ١٩٦٧ واقترته واشتركت بتنفيذ اجزاء هامة منه : كاشترك طياريهها مثلا بالغازات على بلاننا ، واشترك اجهزتها الاليكترونية بالتجسس والتشويش على شبكاتنا اللاسلكية .

وتفضل الامبريالية الاميركية – الصهيونية (على ما يبدو حاليا) عدم تعكير الاحوال الملائمة لها كثيرا في المنطقة ، فلا تسمح لاسرائيل بتعكيره بتوسيع ساحات القتال الا في حالة وقوع زلزال ضخم في المنطقة يشبه الزلزال الايراني ، كسقوط نظام السادات الخائن في مصر مثلا .

عندئذ تأخذ الحرب شكل الحملة التأديبية من جهة ، وشكل محاولة « استيلاء ما أعارته ، من سيناء الى السادات من جهة اخرى . ولا يعني هذا عدم ورود احتمال قيام اسرائيل بمبادرة من عندها بتوسيع الحرب (و) لاسباب تتعلق على الاخص بامورها الاقتصادية المتدهورة واحوال سكانها المعيشية السيئة (و) اوضاعه بذلك اسياها الاميركان – الصهاينة امام الامر الواقع : بالامكان مثلا ان تقوم بمحاولة اكمال عملية تمزيق لبنان * . فهي كما اسلفنا نولة – قاعدة (وليست مجرد قاعدة) فيها بيروقراطية لها مصالح تتميز من مصالح الاسياد في اكثر من حالة ، وقد سبق واشرنا الى هذا . ولكن هذا الامر ما هو الا شنوذ عن القاعدة (عن قانون طاعة الاسياد) وهو يؤكدنا حسب قواعد المنطق المعروفة .

ج - وسائل العنف لتحقيق اهداف الاستراتيجية الاسرائيلية :

ان القوات المسلحة الاسرائيلية هي تلك الوسائل المذكورة بطبيعة الحال . لكن ما هي الاهداف الاستراتيجية .. انها اكثر من هدف وتنتشر في اكثر من قطر عربي وتتوزع على مسلسل الحروب العدوانية التي تشنها اسرائيل على امتنا العربية . وهي تتكامل وتشكل بمجموعها وحدة : فالهدف الاساسي مثلا هو بقاء اسرائيل ، ثم العمل على اضعاف العرب بكل الوسائل والطرق ، بالسلم وبال حرب وهناك هدف ضم اراض جديدة تغتصب من البلاد العربية كلما امكن ذلك

* كتب يوري دان الذي شارك في اعداد كتاب التقصير في صحيفة معاريف : ان الطريق الوحيد امام اسرائيل هي القيام بهجوم شامل ومحكم وسريع على كل قواعد منظمة التحرير واحتلال اقسام واسعة في لبنان وبضمنها العاصمة بيروت ورفض الانسحاب بعد ذلك من الارض اللبنانية الا ضمن الشروط التالية : اقامة نظام حكم مسيحي ، منع عودة المنظمة الى لبنان خروج الجيش السوري من لبنان (عن دراسات فتح ٧٩/٩/١٠) .

ورأت الظروف . وهدف المياه باغتصاب مياه الليطاني في لبنان وتحويل النيل الى النقب ، وهذا هدف على غاية الاهمية والخطورة لارتباطه بتكثيف الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، وباقامة الصناعة الثقيلة مع تفرعاتها في اسرائيل ، وباستصلاح الاراضي الصحراوية وتحويلها الى اراض زراعية . ثم هدف الاهداف وهو تحقيق سيطرة اسرائيل على المنطقة العربية بعد العمل على تفسيح مزقتها الحالية الخ ..

ولنورد فيما يلي خبرا نشرته مجلة ارمند فورس جورنال عن خطة تسليح مقدمة من اسرائيل الى وزارة الدفاع الاميركية تحت اسم مطمون ج ، وفيه نجد ما اكدها اكثر من مرة في بحثنا هذا وهو صورة « دائرة » في نولة (وليس صورة نولة) ترفع الى الرؤساء قائمة باحتياجاتها . وكما هي العادة يثور هؤلاء الرؤساء من تجاوز الطلب للحدود المرسومة فيستدعون رئيس الدائرة او موظفا فيها لمناقشة ما ورد في الطلب ، وقد تحصل القناعة او لا تحصل .. تقول المجلة المذكورة * ما نختصره : « ان وزير الدفاع الاسرائيلي (عيزر وايزمن) الذي سيصل الى واشنطن في نهاية هذا الشهر ينتظر زيارة صعبة ، نلك لأن طلبات اسرائيل قد اثارت القلق والعصية لدى الادارة الاميركية لدرجة ان وزارة الدفاع الاميركية لا تعتزم الاستجابة الى كل الطلبات الاسرائيلية حتى ما كان منها متعلقا بالحصول على الخبرة الاميركية التقنية .. وخطة مطمون ج تتضمن : ١ - خطة لعشر سنوات بمنح مساعدة سنوية اميركية لاسرائيل بمعدل ١,٥ مليار دولار . وبذلك تصل المساعدة الاجمالية المبلغ ٢٢ مليار دولار اذا اخذ بالحسبان مقدار التضخم المالي بمعدل ٥٪ خلال هذه المدة . ٢ - تقترح اسرائيل تزويدها بكميات كبيرة من الاسلحة الثقيلة لتكون المخزن الامامي لحلف الاطلسي * . ٣ -

* ترجمة الارض عدد ١٩٧٨/٢/٧

* سبق ان راينا ان ليفي اشكول قال لصحيفة جيبوش اوبزرفر ان اسرائيل هي حصن متقدم للغرب .

التعاون المشترك بين الدولتين في صنع الدبابة اكس - ام ، وصاروخ
ارض - جو حديث ، وطوربيد حديث ، وتقنية حرب الغواصات
بالتعاون مع حلف الاطلسي ، وصاروخ جو - جو متقدم ام - ال ،
 واجهزة للقتال الليلي - فليز - ميكرو اليكترونية حديثة بالاضافة الى
٢٥ طائرة ف - ١٥ و ١٥٠ طائرة ف - ١٦ ... » .

ولننظر فيما يلي الى بيان حديث بمجمل القوى المادية لاسرائيل ، مع
العلم ان محتوى هذا البيان متفق عليه بشكل عام من جميع
المصادر * . وفيه بعض المقارنات على اعتبار ان ما يعود الى سورية
يشكل وحدة قياسية . وعلينا ان ننتبه الى ان التفوق بعدد السلاح ليس
شرطا لازما ولا كافيا للتفوق به في القتال ، وان كان من احد اسباب هذا
التفوق ، فهناك عوامل كثيرة تحكم هذا الامر . ثم ان الاسلحة تتكامل
بخواصها التقنية وتتعاون بصفاتهما العملية في القتال . كما ان السلاح
لا يواجه فقط مثيله عند الخصم في ساحات القتال وانما يواجهه عنده
نظام اسلحته بكليته :

القوى البشرية :

يبلغ عدد سكان اسرائيل ٣,٣٠٠,٠٠٠ نسمة بما فيهم غير اليهود ،
اي ما يعادل ٠,٣٧٥ وحدة قياسية .

القوة الاقتصادية :

الدخل القومي ١٦,٤ مليار دولار ، اي ١,٧٨ وحدة قياسية . وعند
العودة الى الدخل المتوسط للفرد في كل من سورية واسرائيل بناء على هذه
الارقام نجد ان دخل الفرد في اسرائيل لا يصل الى خمسة اضعاف مثيله
في سورية . وهذا لا يدل على تقدم اقتصادي كبير في اسرائيل كما يتوهمه
الكثيرون ، لان قطرنا السوري بلد من العالم الثالث اولا ، ودخوله لا

* عن الكفاح العربي عدد ٢١/١/١٩٨٠

تخضع حتى الآن لاحصائيات موثوقة بالإضافة الى انها تتضمن حجوما كبيرة غير منظورة ، فهي على الاغلب اعلى بكثير من كل الارقام الرسمية المعطاة ، ثم هنالك مليارات المعونات التي تنهال على اسرائيل من عالم المستعمرين .

القوات البرية :

يبلغ تعدادها ١٤٠ الف جندي عامل يرتفع عددهم عند التعبئة الى ٤٠٠ الف جندي خلال ٢٤ ساعة ، والى ٥٨٨ الفا خلال ٧٢ ساعة ، اي ما يعادل ١.٩٥ وحدة قياسية . وهنالك :

– ٢٦ لواء مدرعا (١.٨٥ وحدة قياسية) ، مع ٢٦٠٠ – ٣٨٠٠ دبابة .

– ١٨ لواء مشاة ميكانيكية (١.٢٨ وحدة قياسية) مع ٤٥٠٠ ناقلة جنود مدرعة .

– ٩ ألوية مدفعية مستقلة ، مع ١٢٠٠ مدفع ميدان وهاوتزر ، في هذه الالوية وغيرها من القطعات .

– ٦ ألوية مظليين .

– طائرات عمودية (هليكوبتر) كافية لنقل لواء مغاوير ، وغيرها للدعم ضد الدبابات وضد الاهداف الاخرى .

– عدة مئات من الهاونات الثقيلة : ١٢٠ مم ، ١٦٠ مم ، ٢٤٠ مم .

– عدة مئات من مدافع عديمة الارتداد والمضادة للدبابات من عيار ١٠٦ مم .

– قوافل صواريخ مضادة للدبابات من انواع : تاو ، وبراغون ،

واس اس – ١١ مع مخزون يقدر بخمسة عشر الف صاروخ لنوعي تاو وبراغون .

– ٩٠٠ مدفع وجهاز اطلاق صواريخ مضادة للطائرات من طراز « د » ، « تشابارال » ، « رداي » ، « ستينغر » . وتضم المدافع عيارات ٢٠ مم و٣٠ مم و٤٠ مم .

– ثلاث كتائب صواريخ ارض – ارض من طراز « لانس » بكل منها تسع مركبات اطلاق فردية ، مع مخزون بنحو ٢١٨ صاروخا .

القوات الجوية :

يضم السلاح الجوي الاسرائيلي حوالي ٦٨٨ طائرة قتال (١,٣٢ وحدة قياسية) ، على حين يقدر معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني في تقريره الاخير (١٩٨٠ – ١٩٨١) عدد طائرات القتال الاسرائيلية بمقدار ٤٨١ طائرة مستبعدا بهذا ٢٤ طائرة سكاي هوك و٥٠ طائرة كفير مخصصة للتدريب مع انها تملك قدرات قتالية . وتتوزع الطائرات كما يلي :

– ٢١٢ طائرة مقاتلة متعددة المهام ف – ٤ موزعة على ستة اسراب .

– ١٧٠ طائرة مقاتلة متعددة المهام كفير سي او ٢ موزعة على خمسة او ستة اسراب .

– ٤٠ طائرة مقاتلة متعددة المهام ف – ١٥ تشكل سربا واحداً .

– ١١ طائرة مقاتلة متعددة المهام من طراز ف – ١٦ (٧ منها مخصص للتدريب) لم يشكل منها سرب مقاتل بعد .

– ٢٤٧ قاذفة هجوم ارضي من طراز سكاي هوك موزعة على ستة اسراب .

– ١٢ طائرة استطلاع ف – ٤ ، تشكل سربا واحدا ، وبالإمكان تحويلها الى طائرات قتال .

- تبلغ القوة النارية القصوى في الطلعة الواحدة للطيران الاسرائيلي ٢٨٢٦ صاروخا جو- جو (تسليح الفانتوم وف - ١٥ بثمانية صواريخ ، والكفير باربعة ، وف - ١٦ بستة) . والقوة النارية بالقنابل في الطلعة الواحدة ٢٤٤٢ طنا (٢،٢٩ وحدة قياسية) : تحمل الفانتوم ٧٢٥٠ كغ ، وف - ١٥ تحمل ٥٤٥٠ كغ ، وف - ١٦ تحمل ٥٠٠٠ كغ ، والكفير ٢٨٥٠ كغ والسكاي هوك ٣٧٢٥ كغ .

- تملك اسرائيل خمس عشرة بطارية صواريخ ارض - جو من طراز هوك المحسن في كل بطارية منها ست منصات اطلاق ، ولديها مخزون يقدر بـ ٨٠٠ صاروخ .

القوات البحرية :

يضم سلاح البحرية الاسرائيلي قوة بشرية تتألف من ٦٦٠٠ جندي يرتفع عددهم الى ١٠ آلاف عند التعبئة العامة . وفيه :

- ثلاث غواصات من طراز فيكرز ٢٠٦ .

- ٢٢ زورق صواريخ ، ١٢ منها من طراز « ساعر » والباقي من طراز « ريشيف » . واجمالي قوتها النارية ١٤٢ صاروخا سطح سطح . منها ٤٠ صاروخا من طراز هاربون الذي مداه الاقصى ١١٠ كم ، والباقي من طراز غبرئيل ٢،١ . الاول مداه ٢٢ كم والثاني ٤٠ كم .

- ٢٨ زورق نورية ساحلية (بعضها مسلح بصاروخي غبرئيل) . (١)

- ٣ سفن انزال بجابات مع ٦ زوارق انزال بجابات .

- ٣ طائرات نورية بحرية .

- زورقان زلاقان * مسلحان بصواريخ « هاربون » .
- كتيبة ضفادع بشرية تعدادها ٣٠٠ عنصر .

ملاحظات متفرقة * : بالاضافة الى ازدياد عدد الدبابات الاسرائيلية من ٢٤٠٠ دبابة عام ١٩٧٣ الى ٣٦٠٠ حاليا ، ركزت اسرائيل على الحصول على طرازات جديدة من الدبابات فزودت جيشها بانتاج دبابتها المحلية « مركافا » واستخدمت منها حتى الآن ١٠٠ - ١٥٠ دبابة . وهي مزودة بمدفع ١٢٠ مم وبرنامج تدرّيع متطور .

- لدى اسرائيل ١٠٠٠ مدفع ذاتي الحركة من مختلف العيارات ، بالاضافة الى المدافع المتطورة ، للجمع بين كثافة النيران والحركة .

- لمواجهة التطور العربي في مجال الدبابات والمدفعات على العموم ركز الجيش الاسرائيلي على تطوير قدراته الدفاعية المضادة عن طريق الحصول على عدة آلاف من صواريخ م / د من طراز « تاو » المحمول على سيارات الجيب والعربات المدرعة وطائرات الهليكوبتر ، ومن طراز « دراغون » الذي يطلق من الكتف .

- ابرز المستجندات البرية الاسرائيلية هو الحصول على ٣٠٠

- ٦٠٠ صاروخ اميركي « لانس » ، تطلق من حوالى ٢٠٠ منصة ، ومداهها ١٢٠ كم ويمكن استخدامها ضد الاهداف الميدانية .

- عزز الجيش الاسرائيلي وسائل الاستطلاع والانذار والتشويش الاليكتروني معتبرا ذلك بمثابة انماط جديدة واسباسية للقتال في المنظومة الجوية لديه . فحصل على طائرات « اي - ٢ - و/اي » القادرة على كشف مجال جوي نصف قطره ٣٠٠ كم . وبذلك يمكن

* الزورق الزلاق يكون مستوي القعر وينزلق على الماء بدفع مروحة هوائية .

* الانباء . الاعداد من ٢٢ - ١٩٨٠/٩/٢٧ .

توجيه المقاتلات الصديقة الى اهدافها ضمن فترة انذار كافية ،
بالاضافة الى انجاز مهمات الرصد والمراقبة الميدانية وادارة المعارك
البرية بالتعاون مع طائرات الهليكبتر .

– تستخدم اسرائيل ايضا طائرات « بوينغ – ٧٠٧ » ،
و« سي – ٩٧ » محولة خصيصا لاغراض الاستطلاع والتشويش
الاليكتروني ، وللقيام بالرصد والمراقبة الميدانية وادارة المعارك البرية
بالتعاون مع طائرات الهليكبتر .

– وهناك الطائرات الخفيفة بنون طيار مثل « سكاوت »
و« ماستيف » . وقد حصلت اسرائيل ايضا الى هنا على طائرتين
اميركيتين متطورتين من طراز « اي . في – ٢ موهوك » للاغراض
الاليكترونية .

– ادخل سلاح الجو الاسرائيلي الى الخدمة طرازين من طائرات
الهليكبتر الهجومية الاميركية الصنع ، وهما « ا . ه – ١ كوبرا »
المتوسطة ، والاخري « هيوز – ٥٠٠ ديفندر » الخفيفة . ويستخدم
هذان الصنفان في مهمات مقاومة الدبابات وتقديم المساعدة القريبة
للقوات البرية . وهما مزودان بصواريخ « تاو » وبرشاشات .

– ان الطائرات الاسرائيلية مزودة بانظمة متكاملة من الاسلحة
الموجهة : جو – ارض ، لقصف الرادارات العدو ، والدفاعات ضد
الطيران من مسافات بعيدة لا تتعرض فيها تلك الطائرات لآخطار
الاصابة . واهم هذه الاسلحة الصاروخان « شرايك »
و« ستنداردارم » الاميركيين ، والصاروخ الاسرائيلي « لوز » .

– وتتزود ايضا الطائرات الاسرائيلية بصواريخ تكتيكية من طراز
« مافريك » لضرب المدرعات والآليات ، ويقنابل موجة باشعة الليزر ،
والاشعة تحت الحمراء ، والاحداثيات التلفزيونية ، وبالقنابل
السابحة ، والعنقودية .

– دخلت مقاتلات « ف – ١٥ ايفل » الى خدمة سلاح الجو الاسرائيلي لمهام الاعتراض ، والمطاردة ، والكمائن الجوية ، وحماية القاذفات الاسرائيلية المتوجهة لتنفيذ مهمات قصف استراتيجية في الاعماق العربية .

– « ف – ١٦ » لمهام السيطرة الجوية الميدانية والقصف على ارتفاعات منخفضة .

– كفير . طائرة متعددة المهام ، وعلى الاخص تحقيق السيطرة الجوية الميدانية ، ومجابهة مقاتلات المساندة التكتيكية العربية .

– عماد القوة الجوية الاسرائيلية ما يزال حتى الآن مؤلفا من المقاتلة « ف – ٤ فانتوم » المستخدمة في مهمات القصف والاختراق من جهة ، والمطاردة والاعتراض من جهة اخرى .

د – القتال على السطح :

ان كل مستوطنة في فلسطين وفي الاراضي العربية الاخرى التي احتلتها اسرائيل تشكل نقطة مقاومة . ويشكل خط المستوطنات خط مقاومة . وعلى هذا الاساس ، تقدم العمل طيلة حياة اسرائيل الماضية بحيث اصبحت كل الاراضي العربية المحتلة (فلسطين وغيرها) مغطاة تقريبا بخطوط المستوطنات المتتابعة : من كل حد وصلت اليه اسرائيل حتى قلبها .

ان هذا النظام يهدف للاعداد للقتال على السطح الذي يقوم على :

– قوات الجيش العامل .

– قوات الدفاع الاقليمي التي انضمت اليها مؤخرا قوات الدفاع المدني . وتتبع هذه القوات في تقسيماتها التقسيمات الادارية ، ولكل قسم منها اجهزته القيادية . وفي حالة انشغال قوات الجيش بمسرح بعيد يقع عبء الدفاع على السطح على القوات الاقليمية

هـ - الابتزاز النووي الاسرائيلي :

سبق واشرنا الى ان اسرائيل قد اعدت مخزونا نوويا ترهب به العرب في كل حرب مقبلة . وهي تنشر بكل الصور غير المباشرة (لانها لم تعترف رسميا بعد بامتلاكها للمخزون النووي المتفق على تقديره بثلاث عشرة قنبلة نووية) المقولة التالية : ان خسارة اسرائيل للحرب هي خسارة وجودها ايضا ، فعلى العرب ان لا يفكروا ابدا بالحرب ضد اسرائيل ، فهم اما خاسروها ، او خاسرو انفسهم بالقنابل النووية الاسرائيلية عند قيام احتمال انتصارهم .

ومن الواضح ان هذا ابتزاز يقصد به تحويل العرب الى « غنم » خائفة من اسرائيل « النئب » .. وقد سبق وقلنا ان فلسطين مع الاراضي العربية الاخرى المحتلة لا تكفي للانتشار الضروري للسلاح النووي الاسرائيلي الذي يبقى (مع عنق اسرائيل) بمتناول يد العرب في كل وقت يصممون فيه على مواجهة هذا العدو بجدية .

٣ - الصناعة الحربية الاسرائيلية

لنبتدىء هذه الفقرة بقرار لمجلس الشيوخ الاميركي حول دعم « الصناعة الحربية الاسرائيلية » وهو بنصه اشبه شيء بقرار انشاء صناعة منه بقرار تقديم مساعدة لدولة مفروض فيها ان تكون اجنبية بالنسبة الى اميركا . يضاف الى هذا ان محتوياته تنبؤنا ايضا عن حقيقة الصناعة الاسرائيلية (الحربية وغير الحربية) التي تفتقر الى قاعدة مادية بعيدة جدا عن ان تكون شروطها الواقعية وظروفها الاجتماعية متوفرة بشكل مقبول في اسرائيل ، على الرغم من كل الدعايات والاهام حولها . ففي اسرائيل في الواقع بعض الصناعات الخفيفة كصناعة النسيج ، والابوية ، وبعض الكيماويات الاخرى ، وتقطيع وصقل الماس للاغراض الصناعية واشباهه . الا انه لا توجد

فيها بالمعنى العلمي صناعة ثقيلة تنتج دبابات وطائرات مثلا . فما تدعي انه من انتاجها في هذا المجال ما هو الا عملية تجميع لمختلف قطع مصنوعة في اوربوا واميركا . ولننظر الان الى قرار مجلس الشيوخ المذكور * : « ان الامن القومي والاقتصادي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة ستربح من دعم اسرائيل وزيادة مقدرتها على البقاء والاستمرار . كما ان دعم القدرة الذاتية لاسرائيل بتأمين الموارد لتزويد نفسها بجزء كبير من متطلباتها الدفاعية الشرعية سيخفف من المساعدة المالية الاميركية قدر المستطاع ، وبون مخالفة لانظمة الامن والسرية ، بحيث يمكن لها ان تنتج على اراضيها ولاستخدام قواتها قطعاً و اجزاء من العتاد العسكري الاميركي (طبعا لن يخل هذا بنظام الامن والسرية الاميركي ما دامت اسرائيل جزءاً من النظام الاميريالي الاميركي العالمي : من عندنا) .. وكذلك تأييد مشاريع اقامة صناعات عسكرية مشتركة ، على ان يشكل تلك قطعاً تنتج في اسرائيل ، ومساعدة اسرائيل على ارسال معداتها العسكرية للاصلاح في اوربوا ، نظرا لانه بالامكان تنفيذ ذلك هناك بكلفة اقل من ارساله الى الولايات المتحدة » . ولنورد فيما يلي بعض الامثلة عن الصناعة الحربية الاسرائيلية * :

صناعة الطيران :

ان كل الدراسات الاساسية في مجالات الميكانيك والايرويناميك مستوردة من اميركا ، مع القطع الاساسية للطائرة التي من ابرزها المحرك . وقد بعثت جماعة تطلق على نفسها اسم « حركة شينوي » برقية الى وزير الدفاع تقول فيها : « يجب العمل فورا على اقالة ادارة الصناعة الجوية ، وذلك بعد ان ابرز تقرير مراقب الدولة بعض الحقائق التي كانت معروفة منذ عدة سنين تتعلق بتضليل مقصود يقوم به اعضاء

* الارض عدد ٢١/٧/١٩٧٧

* المرجع السابق .

ادارة الصناعة الجوية لخداع وتضليل الشعب بكامله في الامور المتعلقة بالانتاج والمبيعات وظروف العمل في الصناعة الجوية .. ان الصناعة الجوية تنفق ملايين الليرات على شبكة من العلاقات العامة التي اعدت لتغطية عيوب الادارة والاستخدام غير المناسب للاموال .. » .

ان طائرة « هاعرفا » ، مثلا التي نكر ان تكاليف انتاج السبع عشرة طائرة الاولى منها ٩٧ مليون ليرة اسرائيلية ، لم يبيع منها الا بمبلغ ٤٢ مليون ليرة فتكون الخسارة ٥٥ مليون ليرة . وهناك طائرة اخرى « ويستويند » ، تم انتاج ٣٦ طائرة منها بيعت معظمها بخسارة ١١ مليون ليرة * .

وفي الواقع تقوم حول المبالغ الهائلة للمساعدة الاميركية مسلسل عمليات متنوعة من الغش والاحتيال واللصوصية يمتد من منطلق هذه المعونات في الولايات المتحدة الاميركية وينتهي باسرائيل ، ويساهم في اخراجه شيوخ ورجال اعمال اميركان ممن لهم مصلحة في تصدير بضائعهم ، وكذلك البيروقراطية الاسرائيلية التي نسمع كل يوم المزيد من فضائحها .

الصناعة الاليكترونية :

ان مصنع « تاديران » للاتصال الاليكتروني ، هو امتداد لمؤسسة « جنرال تليفون الكرونيك » الاميركية التي تساهم فيه بنسبة ٥٠٪ ، وتمده ايضا بالخبرات التقنية وبالقطع الاساسية للانتاج .

صناعة الدبابات :

صرح كارتر * بان اميركا ستساعد اسرائيل في انتاج الدبابة « الاسرائيلية مركبا » . وفي الواقع ان المحرك مع الخبرات التقنية

* المرجع السابق عن هاتسوفيه عدد ١٩٧٥/١١/٢

* هارتس ١٩٧٧/٥/١٥

مقدمة من اميركا ، ولم يبق لاسرائيل فيها الا التجميع لمختلف القطع .
وكانت اسرائيل قد طلبت من الولايات المتحدة الاميركية منحها ١٠٦
ملايين دولار بدلا من ١٧٨ دبابة « ام - ٦٠ » كان من المقرر منحها
اياها ، وذلك لانتاج الدبابة المذكورة وتطويرها بمساعدة الخبرة
الاميركية .

صناعة صواريخ غابرئيل :

وتقوم بها شركة صناعة الطائرات الاسرائيلية المشار اليها اعلاه .
وهذه الصناعة كسابقتها ، لا يتم منها في اسرائيل سوى الاقسام
البسيطة كالغلاف الخارجي ، وما شابه .

الصناعة البحرية الحربية :

يمكن لاسرائيل ان تضع هياكل وتصفيح جميع زوارقها ، ثم تقوم
بتركيب المحركات ولوحات القيادة ومختلف الاجهزة والاسلحة التي
تستوردها جميعها من الخارج .

صناعة اسلحة الميدان :

ان تصنيع هذه الاسلحة لا يختلف عما سبق ، فالاجزاء
الاساسية ، كالسبطانات التي تتحمل ضغوطا عالية ، والماسكات في
الدفاع ، والاجهزة المختلفة للقيام بالقياسات الدقيقة وما شابه ،
تستورد كلها من الغرب المتقدم .

ان الذي يستلقت النظر ويثير الدهشة هو ان ما تصنعه اسرائيل لا
يمنعها من استيراد مثيله من اميركا : انها مثلا تصنع رشاش عوزي
بينما تسلمح مشاتها بالبندقية الاميركية الاكثر تقدما ، وبصورة اعم ما
يزال الجيش الاسرائيلي يعتمد كليا على اميركا بتسلحه . وقد يكون
الجواب على هذا التساؤل ان اسرائيل تنتج تلك الاسلحة للتصدير وليس
لاستعمالها الخاصة فيما لو كانت الاسواق العالمية مفتوحة امامها .

الا ان الامر على العكس من ذلك . فمعظم دول العالم الثالث تقاطع اسرائيل ، وهي تشكل السوق الاول لتجارة الاسلحة في العالم بسبب تخلف صناعاتها وعجزها عن انتاج اسلحتها الضرورية لها للدفاع عن نفسها ، ويضاف الى هذا انها تفضل شراء اسلحة اكثر تقدما تصنع في الغرب او في الشرق . اما الدول المتقدمة فلا حاجة بها الى الصناعة الاسرائيلية لتسليح جيوشها . بل نحن نشاهد اسرائيل تستमित في كثير من الاحيان للحصول على منتوجات بعض الدول الغربية من الاسلحة ، كما حدث مثلا في العملية الشهيرة عندما اقدمت المخابرات الاسرائيلية على سرقة الزوارق الفرنسية من ميناء شربورغ . والتفسير الوحيد لهذا الامر يكمن في البيروقراطية العسكرية الاسرائيلية التي ترغب ان تؤسس لنفسها مجالات اوسع للعمل حتى لو كان هذا العمل غير مجز من الناحية الاقتصادية . ويضاف الى هذا ما سبق ان نكرنا من ان الهجوم الهائلة للمساعدات الاميركية « تجنب » الى ساحات تأثيرها مختلف الجماعات الباحثة عن المكاسب « السهلة » ، ومثل هؤلاء يعنون بنورهم فيؤثرون في توجيه هذه الاموال نحو ابواب غير مفيدة كصناعة اسلحة تتلقى اسرائيل مثلا افضل منها عن طريق المساعدة الاميركية .

ان الشروط الاساسية لنجاح الصناعة المتطورة في هذا العصر لم تجتمع الا للقليل من دول العالم التي تلتقي في مقدمتها الدولتين العظيمين : الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية . والصناعات العسكرية تجمع خلاصة كل ما انجز من تقدم تقني في مختلف فروع الانتاج العصري الحديث . وليس هذا فحسب ، فبسبب التسابق في التسليح بين المعسكرات المتعادية نجد ان انتاج الاسلحة يتطلب اكثر من اي انتاج آخر تكاليف باهظة ، وخبرات عالية ، وتطويرا مستمرا ، وايد عاملة شديدة الاختلاف في التخصص ، ومواد اولية كثيرة التنوع ، ومخابر ، ومعامل الخ .. وباختصار ترتبط الصناعة العسكرية مباشرة بالصناعة الثقيلة الكاملة من كل الواجه ، الصناعة

القادرة على انتاج وسائل الانتاج بكامل اجزائها ويكل انواعها : ان اي سلاح ، كالعائرة ، والدبابة والمدفع والرشاش والبارودة ، من حيث الجوهر ، مكنة كأي مكنة اخرى . والسلاح يتطلب على العموم ايضا دقة عالية في صنعه ، ويتطلب تماثلا ، وذلك عدا الصفات التقنية الاخرى : ان المحراث مثلا لا يتطلب دقة كبيرة في صنع سكاكينه ، كما لا يهتم اطلاقا تحقق التماثل التام بين محراثين من طراز واحد يعملان معا . اما المدفع من عيار ١٢٠مم مثلا في كتيبة منفعية فان دقة الصنع في سبطاناتها تكون من مرتبة الميكرن ، والتماثل بين مدافع الكتيبة لا بد من ان يكون قريبا الى درجة كبيرة جدا حتى يكون المدفع الواحد منها نسخة طبق الاصل تقريبا عن الاخر . ان المدفع في الواقع جهاز قياس بالستي نقيق (يعطي المسافة بالباليستية) ويعد في الانتاج من الصنف الاول في مجال دقة المصانعة .

وقد قلنا ان لا بد للصناعة من اسواق ، ولا يكفيها جيش البلد الذي تقوم فيه ليشكل لها سوقا . وطلبات اسواق الاسلحة تتدرج في مجال الحداثة : ان امريكا مثلا تزود جيوشها اولا باحدث طراز لديها من كل سلاح ، اما الطرازات الاخرى الاقل حداثة فتوزع على الاسواق العالمية بحسب « الزبون » . وهناك المنافسة بين مختلف الدول وتجار الاسلحة على الاسواق . كل هذا وغيره (مما يعجز الدول الكبرى القادرة) فوق مستوى اسرائيل الدولة - القاعدة التي لا يتجاوز عدد سكانها بكثير الثلاثة ملايين نسمة في الوقت الذي تعيش فيه على المساعدات الدائمة . اما خطرهما فهو من الصناعة الحربية الاميركية التي تصلها باسرع واسهل وارخص مما تصل به اليها منتوجات صناعتها الحربية القائمة في الارض المحتلة . تقول يديعوت احرونوت * : « .. ردت اسرائيل انها ستكون دولة عسكرية عظمى

١٩٧٤/٦/٢٨ *

عندما تتمكن من بيع ما تصنعه من دبابات « شيفتن » *
للبريطانيين ، وطائرات « ميراج » للفرنسيين ، وطائرات فانتوم
للأميركيين . وستكون اسرائيل « بولة عظمى » عندما تضمن قاعدة
اقتصادية تباع منتجاتها لاسواق العالم .. وقد تضخمت مثل هذه
الاقوال في رؤوس جميع الرجال حتى وصلت اسرائيل الى يوم
الغفران !... » .

عفيف البزري

* ان الكاتب الاسرائيلي يسخر من العسكريين الادعاء فدبابات شيفتن في
الواقع بريطانية والميراج فرنسية والفانتوم امريكية .